أخلاقيات المهنة

تأليف

مجموعة من المتخصصين
في العلوم الشرعية

الإصدار الخامس (١٤٤٢هـ)

١

الوحدة الأولى

مفهوم الأخلاق، ومكانتها

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يُتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على:

١ – معرفة مفهوم الأخلاق في اللغة والاصطلاح.

٢ – إدراك أهمية الأخلاق ومكانتها في الدين الإسلامي.

٣ – بيان جوانب الصلة بين الأخلاق ,وغيرها من الجوانب ذات الصلة.

مفهوم الأخلاق، ومكانتها

۞ أولاً: مفهوم الأخلاق.

الأخلاق لغةً: جمع خُلُق، وهو السجية والطبع[(١)].

ويختلف الخَلْق عن الخُلْق، فهما وإن كانا في الأصل واحد كالشَّرب والشُّرب، لكن خُصَّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المُدرَكة بالبصر، وخُصَّ الخُلْق بالقوى والسجايا المُدرَكة بالبصيرة[(٢)].

كما يختلف الخُلُق وعن مصطلح الخِيم، (بكسر الخاء)، يقول القرطبي في تفسيره: «وحقيقة الخُلُق في اللغة هو ما يأخذ الإنسانُ به نفسه من الأدب يُسمَّى خُلُقًا؛ لأنه يسير كالخِلْقة فيه، وأما ما طُبِع عليه من الأدب فهو الخِيم (بالكسر): السَّجيَّة والطبيعة، لا واحد له من لفظه، فيكون الخُلُق الطَّبع المتكلَّف، والخِيم الطبع الغريزي»[(٣)].

الأخلاق اصطلاحاً: يطلق كثيرا على المعنى اللغوي، وهي الآداب الصادرة عن الطبع والسجية، ومن تعريف الخلق تعريف الإمام الغزالي لها، حيث قال: «الخُلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تَصدُر الأفعال بسهولة ويُسرٍ من غير حاجة إلى فِكْر ورويَّة»[(٤)]. ثم شرع في تقسيم هذه السجايا إلى حسنة وقبيحة، بحسب طبيعتها.

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (خلق)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (٢٣٦/٣).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (٢٩٧).

(٣) (٢٢٧/١٨).

(٤) إحياء علوم الدين (٥٣/٣).

۞ ثانياً: أهمية الأخلاق ومكانتها.

الإسلام رسالة أخلاقية بكل ما تحمله هذه الكلمة من عمق وشمول، ولا غرْوَ أن تكون «**الأخلاقيةُ**» خصيصةً من خصائصه العامة، ورُوحاً تسري في جميع جوانبه، ولذا قَصَرَ رسول الله ﷺ الهدف من بعثته على ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّمَا بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ)[1].

وقال ابن القيم رحمه الله: «الدين كله هو الخُلُق، فمن زاد عليك في الخُلُق، فقد زاد عليك في الدين»[2].

ومما يدل على أهمية الخُلُق الحَسَن:

١ – أن الخُلُق الحَسَن أعظم صفات الإيمان وأعلى درجاته؛ يدل على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً)[3].

٢ – مَنْ تخلَّق بالخُلُق الحَسَن كان من أَحبِّ الناس إلى النبي ﷺ وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقاً)[4].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي هريرة، رقم الحديث: (٨٩٣٩)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك، رقم الحديث: (٤١٨٧)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٣٠٧).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه: رقم الحديث: (٤٦٨٤)، والترمذي في سننه، كتاب: الرضاع، باب: حق المرأة على زوجها، رقم الحديث: (١١٦٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وزاد (وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق: رقم الحديث: (٢٠١٨)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريب من هذا الوجه.

٣ – الخُلُق الحَسَن يجعل المسلم من خيار الناس مطلقاً، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً)[١].

وقد أحسن الشاعرُ قولا:

إِنَّما الأُمَمُ الأَخْلاقُ ما بَقِيَتْ ❖ فإنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُم ذَهَبُوا

٤ – الخُلُق الحَسَن من أعظم القربات وأجل العطايا والهبات؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ)[٢].

٥ – الخُلُق الحَسَن يدرك به المسلم درجة الصائم القائم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)[٣].

٦ – أن الخُلُق الحَسَن خيرٌ من الدنيا وما فيها؛ قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه: (أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ)[٤].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ: رقم الحديث: (٣٥٥٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: كثرة حيائه ﷺ: رقم الحديث: (٢٣٢١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، رقم الحديث: (٤٧٩٩)، والترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: حسن الخلق، رقم الحديث: (٢٠٠٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق (٤٧٩٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٢٢، ٧٩٥).

(٤) أخرجه أحمد في المسند، رقم الحديث: (٦٦٥٢)، والحاكم في المستدرك، رقم الحديث: (٧٩٥٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٣٣).

٧ – الخُلُق الحَسَن يحصل به جوامع الخيرات والبركات ؛ روى النواس بن سمعان ﷺ عن النبي ﷺ قوله : (الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ)[١].

٨ – الخلقُ الحَسَن هو وصية رسول الله ﷺ إلى جميع المسلمين، عن أبي ذر ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : (...وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)[٢].

❁ ثالثاً : آثار الأخلاق الحسنة على الفرد والمجتمع.

١ – كَسْبُ المرء رضا الله، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (الرعد : ٢٢).

٢ – نشر المودة في المجتمع.

٣ – إنجاز الأعمال وزيادة الإنتاج.

٤ – المساعدة في مكافحة الجرائم والانحرافات بأنواعها المختلفة.

* * *

جوانب الصلة بين الأخلاق والعقيدة والعبادة والنُّظُم الإسلامية

❁ أولاً : ارتباط الأخلاق بالعقيدة.

- جاءت العقيدة بالدعوة إلى إفراد الله بالعبودية، قال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (النحل : ٣٦). والتوحيد هو

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : البر، باب : تفسير البر والإثم، رقم الحديث : (٢٥٥٣).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب : البر والصلة، باب : ما جاء في معاشرة الناس : رقم الحديث : (١٩٨٧)، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

غاية العدل؛ لأنه وضعٌ للعبادة في موضعها الحق، وتوجُّهٌ بها إلى مَنْ هو أهل للعبادة والخضوع، والعدل فضيلة خلقية لا ينكرها أحد.

- والإيمان بالله ومحبته سبحانه تثمر في القلب – ضرورةً – حبَّ كل ما يحبه الله من الفضائل، والمكارم، والأخلاق.
- وحين يتكامل الإيمان تظهر بآثاره وتجلياته فضائل أخلاقية عديدة نجدها مبثوثة في آيات القرآن الكريم وسُنَّة النبي ﷺ.

ففي القرآن الكريم:

١ – **قوله سبحانه:** ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

٢ – **وقوله** ﷻ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣ – ٦٨).

وفي السُنَّة النبوية:

نجد الأحاديث النبوية تربط الفضائل الأخلاقية بالإيمان، وتجعلها من لوازمه وثمراته، ومن ذلك:

١ – ما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)[١].

٢ – روى أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)[٢].

٣ – وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الإيمانُ بِضعٌ وسُتونَ شُعبة: أَفضلُها لا إله إلا اللهُ، وأَدنَاهَا إِماطَةُ الأذَى عَن الطريقِ، والحَياءُ شُعبةٌ مِن الإيمَان)[٣].

٤ – وعنه ﷺ أن الرسول ﷺ قال: (لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ)[٤].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم الحديث: (٥٦٧٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار والضيف، رقم الحديث: (٤٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مسند أنس بن مالك ﷺ، رقم الحديث: (١٢٣٨٣)، وحسنه البغوي في شرح السنة (١/ ١٠٠).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أمور الإيمان: رقم الحديث: (٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، رقم الحديث: (٣٥).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: فضل من ترك الفواحش، رقم الحديث: (٦٨١٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، رقم الحديث: (٥٧).

٥ – والأخلاق سببٌ في نقص الإيمان أو زيادته، فعن أبي شريح ﷺ أن النبي ﷺ قال: (وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)[1].

- ودعوة النبي ﷺ كانت وثيقة الصلة بالأخلاق الفاضلة، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ (آل عمران: ١٥٩). فالدعوة مهمتها بعد توحيد الله تهذيبُ النفوس، وتدعيم الأخلاق، واجتناب الرذائل.

۞ ثانياً: ارتباط الأخلاق بالعبادات.

العبادات الإسلامية الكبرى ذات أهداف أخلاقية واضحة:

- **فالصلاة لها وظيفة سامية** في تكوين الوازع الذاتي، وتطهير النفس من الأخلاق الذميمة، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، وهي عون للمسلم في مواجهة كدِّ الحياة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة: ١٥٣).
- **والزكاة وسيلة تطهير وتزكية**، تنتزع من النفس الحقد والشح، وتزرع فيها حب الإيثار والتكافل، قال سبحانه: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة: ١٠٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: إثم من لا يأمن جاره بوائقه، رقم الحديث: (٦٠١٦).

- **والصيام تدريب للنفس على الكف** عن الشهوات، وبلوغها مرتبة التقوى التي هي جماع الأخلاق، قال سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)[1].
- **والحج تدريب للنفس على** الترفع عن زخارف الحياة وترفها؛ فيتخلَّق الحاجُّ بخلق الإيثار، والتواضع، والسلام، قال تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٩٧).

❁ ثالثاً: ارتباط الأخلاق بالنُّظُم الإسلامية.

تميزت الشرائع الإسلامية النظمية بالاهتمام بالأخلاق، بما لا نظير له في نظام من النظم البشرية، ولولا ذلك لَمَا كان هذا الدين شاملاً.

أ) ففي مجال السياسة والحكم:

- يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ (الحج: ٤١).
- ويقول سبحانه أيضاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم: رقم الحديث: (١٩٠٣).

- وحين أراد بعض الصحابة ﷺ أن يشفعوا عند رسول الله ﷺ للمرأة المخزومية التي سرقتْ، قام النبي ﷺ – كما روتْ عائشة ﷺ – فقال: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ، وَيَتْرُكُونَ الشَّرِيفَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)[1].

ب) وفي مجال الاقتصاد والتجارة:

أرسى الإسلام عدداً من الدعائم والأخلاقيات للنشاط الاقتصادي، ومنها الآتي:

- في مجال التوزيع والتملك، لا يجوز تملك ثروة من طريق خبيث، ولا تنميتها به، ولا يحل أخذ ما ليس بحق؛ لهذا حرم الإسلام الرِّبَا والميسر، وأكل أموال الناس بالباطل، والظلم.

فعن جابر ﷺ قال: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ)[2]، ونهى ﷺ عن الاحتكار، روى معمر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يَحْتَكِرُ إلا خَاطِئٌ)[3].

- وفي مجال الاستهلاك، دعا إلى الاعتدال والتوسط، ونهى عن السَرَف والتبذير، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾ (الإسراء: ٢٩)، وقال سبحانه: ﴿ **وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴾ (الأعراف: ٣١).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: إقامة الحدود على الشريف والوضيع، رقم الحديث: (٣٢٨٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم الحديث: (١٦٨٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: لعن آكل الربا ومؤكله، رقم الحديث: (١٥٩٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: تحريم الاحتكار في الأقوات، رقم الحديث: (١٦٠٥).

ج) وفي مجال الأسرة والتربية:

- أمر بالبرِّ بالوالدين، فقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٣ – ٢٤).

- ودعا إلى خُلُقِ المودة والرحمة والمعاشرة بالمعروف، وتحمل المسؤولية وأدائها على أتم وجه، **قال سبحانه:** ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، **وقال** ﷻ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[1].

***

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العتق، باب: العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، رقم الحديث: (٢٥٥٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث: (١٨٢٩).

٢

الوحدة الثانية

مفهوم المهنة، وأهميتها

خي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على:

١ – إدراك مفهوم المهنة.

٢ – الإلمام بمكانة المهنة في الإسلام.

٣ – بيان أهم وسائل تعزيز العمل وعلاج مشكلة البطالة.

مفهوم المهنة، وأهميتها

۞ أولاً: تعريف المهنة.

المهنة لغةً: الحِذْق بالخدمة والعمل ونحوه[1].

واصطلاحاً: نشاط يتخذه الشخص وسيلة للاكتساب بالطرق المشروعة.

فالمهنة مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية.

۞ ثانياً: أهمية المهنة.

المهنة والعمل والإنتاج أدوات التطور والبناء والتقدم الحضاري للأمم والشعوب قديماً وحديثاً. وسنستعرض ذلك من جانبين:

❖ الجانب الأول: مكانة المهنة في بناء المجتمع.

قال الله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥). يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره: «أي هو الذي سخر لكم الأرض وذللها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة، ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ أي: لطلب الرزق والمكاسب»[2].

ويقول ابن خلدون في بيانه لأهمية المهنة: «فلا بدَّ من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب ومتمول، لأنه إن كان عملا بنفسه مثل الصنائع فظاهر، وإن كان مقتنىً من

---

(١) ينظر: لسان العرب: مادة (مهن)، ومختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (٦٣٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٧٧٨).

الحيوان أو النبات أو المعدن فلا بدَّ فيه من العمل الإنساني... وإلا لم يحصل ولم يقع به انتفاع»[1].

ونزيد مكانة المهنة في بناء المجتمع إيضاحاً من خلال الآتي:

١ – عمارة الأرض وإصلاحها:

قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود: ٦١). وذلك قيام بواجب الاستخلاف، والعمل على إصلاح الأرض وعمارتها.

وفي السُّنَّة النبوية: يقرن رسول الله ﷺ بين صلاح الآخرة وصلاح الدنيا، فيقول كما روى أبو هريرة رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتي فِيهَا مَعَاشِي...»[2].

٢ – تحقيق عزة الأمة وإقامة الدين:

إن تحقيق العزَّة والمَنْعَة لأمتنا يتطلب منا أن نمتلك القوة في كافة صورها، ولاسِيَّمَا القوة الاقتصادية، والعمل هو الوسيلة الأولى لتحقيق ذلك.

ولقد أراد الله للأُمّة المسلمة أن تكون خير أُمَّةٍ أُخرجت للناس، لها الريادة والسبق على غيرها بما تملكه من منهج ورسالة صالحة مصلحة؛ قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، يقول ابن كثير في تفسيره: «والمعنى: أنهم خير الأمم

---

(١) المقدمة، لابن خلدون (١/ ٣٨١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم الحديث: (٢٧٢٠).

وأنفع الناس للناس»[1] وهذا يستلزم أن يكون للأمة الإسلامية عناية بالعمل والإنتاج والإحسان إلى الآخرين، ومن باب أولى ألا تكون عالة على غيرها من الأمم التي تشترك معها في الحياة على المعمورة.

وتنافس الحضارات اليوم يسيطر عليه غالباً مع الأفكار والنظم الجانبُ المهني والتقني، وبقدر تقدم أي أُمَّةٍ في هذا المجال تُوصف بالرقيِّ والتحضر، وهذا المفهوم وإن لم نتفق عليه في جملته إلا أنه واقع لا بد من الاعتراف به، والتعامل معه.

فدولة مثل اليابان وضعت نفسها في مرتبةٍ متقدمة بين الأُمَمِ، ونظر لها غيرها نظرة تقدير بحكم ما تملكه من تقدم وتطور تقني ومهني.

ولعل النُموذج الكوري الجنوبي يؤكد بتقدمه العلمي والتقني، ودعمه للتعليم وتطويره وتحسين مدخلاته والاهتمام بتأهيل وتدريب العمالة؛ كيفية تحقيق القفزة الشاملة في مختلف المجالات الاقتصادية، حتى باتت كوريا الجنوبية تحتل موقعاً مرموقاً في الاقتصاد الدولي؛ إذ تُعدُّ القوة الاقتصادية العاشرة في العالم في فترة زمنية لا تتجاوز خمسين عاماً.

٣ – دفع المفاسد المترتبة على البطالة والفراغ:

فما حلت البطالة بمجتمع أو أُمَّةٍ إلا حاق بها الفساد، حيث تنشأ عنها مساوئ ومفاسد كثيرة، منها انتشار الجرائم بأنواعها، والانشغال بالعمل فيه دفع لهذه المفسدة العظيمة.

---

(١) (٢/٩٣).

❖ **الجانب الثاني: دعوة الإسلام إلى العمل والتكسب**[1].

لما كانت حياة الأمة وقوتها وتميزها تتناسب مع مدى تنظيم اقتصادها، ومن أهم أسس الاقتصاد القوي ومقوماته **(العمل)**، فقد أولى الإسلام اهتماماً بالغاً بالعمل والعمال وكرمهم أحسن تكريم. يدل على ذلك:

١ – كثرة النصوص التي تحث على العمل:

فقد تكررت كلمة العمل في العديد من النصوص القرآنية:

- فمن ذلك قولُهُ تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ** ﴾ (الملك: ١٥).

أي: «هو الذي سخر لكم الأرض وذللها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحَرْث، وطرائق يُتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة، ﴿ **فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا** ﴾ أي: لطلب الرزق والمكاسب»[2].

- كما امتن الله تعالى على عباده بأن جعل في الأرض معايش عديدةً ووسائل متنوعة للاكتساب. قال تعالى: ﴿ **وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ** ﴾ (الحِجْر: ١٩ – ٢٠).

---

(١) ينظر: كتاب الحث على التجارة والصناعة، لأبي بكر الخلال.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٨٧٧).

- وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الجمعة: ١٠)، قال السعدي رحمه الله: «لطلب المكاسب والتجارات»[١].

٢ – تعليم الله بعض أنبيائه جملة من الصنائع:

فكانوا – عليهم الصلاة والسلام – يعملون لكسب عيشهم، دون أن يكونوا عالة على الناس، إنهم قدوة لأمتهم.

- قال عز وجل عن داود عليه السلام: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ (الأنبياء: ٨٠).

قال القرطبي رحمه الله: «هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وهو قول أهل العقول والألباب، لا قول الجهلة الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شرع للضعفاء، فالسبب سُنَّة الله في خلقه فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسُّنَّة، ونسب من ذكرنا إلى الضعف وعدم المِنَّة، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع، وكان أيضاً يصنع الخوص، وكان يأكل من عمل يده، وكان آدم حرَّاثا، ونوح نجَّاراً... فالصنعة يكفُّ بها الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس»[٢].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٨٦٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٣٢١).

- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ! فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ[1] لِأَهْلِ مَكَّةَ)[2].

٣ – قرن العمل بالجهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ (المزمل: ٢٠). قال القرطبي رحمه الله: «في هذه الآية بيَّن درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد، لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله»[3].

٤ – ترغيب النبي ﷺ في العمل، ونهيه عن التواكل والكسل:

فقد كان الرسول ﷺ يُعدُّ بنفسه شؤون مجتمعه، فمن ذلك:

- عنايته ﷺ لاستصلاح الأراضي، وتشغيل الأيدي القادرة على العمل؛ فأعلن ﷺ كما روت عائشة رضي الله عنها أن: (مَنْ أَعْمَرَ أَرْضاً لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ)[4].

---

(١) القراريط: جمع قيراط وهو من أجزاء الدينار. ينظر: النهاية، لابن الجزري (٤/٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإجارة، باب: رعي الغنم على قراريط، رقم الحديث: (٢٢٦٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٩/٥٥٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المزارعة، باب: من أحيا أرضاً مواتاً، رقم الحديث: (٢٣٣٥).

- وحثَّ ﷺ على الزراعة؛ فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إنْ قَامَت السَّاعةُ وَبيَد أَحَدِكُم فَسِيلةٌ[1]، فَإنْ استَطاعَ أنْ لا يَقُومَ حَتى يَغرِسَهَا فَليَفعل)[2].
- وشجَّع ﷺ العمل بالتجارة، وأعلى من مكانة التاجر الأمين؛ حتى رفعه إلى درجة النبيين والصدِّيقين والشهداء؛ ما التزم الأمانة والصدق في مهنته؛ ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: (التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء)[3].
- واحترم ﷺ أصحاب المهن وكرمهم؛ من ذلك حديثُ سهل بن سعد رضي الله عنه: (أنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ)[4]. واستجاب ﷺ لدعوة خَيَّاط يدعوه لطعام كما روى ذلك أنس بن مالك رضي الله عنه[5].

---

(١) الفسيلة: هي صغار النخل، وجمعها: فُسْلان. ينظر: غريب الحديث، لابن سلام (٤/٢٠٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مسند أنس بن مالك، رقم الحديث: (١٢٩٨١). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم، رقم الحديث: (١٢٠٩)، قال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه، رقم الحديث: (١٢٧٧).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأطعمة، باب: الثريد، رقم الحديث: (٥٤٢٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضا وإن كانوا ضيفانا إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام، رقم الحديث: (٢٠٤١).

- ونهى ﷺ عن البطالة؛ فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قوله: (لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ)[1].
- وعن المقدام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)[2]. قال ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث فضل العمل باليد، وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره، والحكمة في تخصيص داود عليه السلام بالذكر: أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة؛ لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل»[3].

***

وسائل علاج مشكلة البَطَالة

البطالة: لفظ يشمل العاطلين عن العمل، من الأشخاص الذين بلغوا السن الذي يؤهلهم للعمل والإنتاج[4].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث: (٢٠٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: كراهة المسألة للناس، رقم الحديث: (١٠٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث: (٢٠٧٢).

(٣) فتح الباري (٤/٣٠٦).

(٤) منظمة العمل العربي، مكتب العمل الفرعي، مؤتمر العمل العام، الدورة (٧١)، لعام ١٩٨٥م، (٥٨، ٨٨).

ومن أهم وسائل علاج مشكلة البَطَالة ما يلي :

١ – تأهيل الشباب لسوق العمل :

من خلال المواءمة بين مخرجات التعليم خصوصاً الجامعي واحتياجات سوق العمل ؛ باعتبار ذلك عنصراً أساسياً لمتطلبات التنمية ولزيادة فعالية التعليم في تحقيق الأهداف التنموية لوطننا المبارك المملكة العربية السعودية.

وينبغي الاهتمام بالبرامج التدريبية التي تنفذها بعض المؤسسات وتوسيع نطاقها ؛ بهدف تنمية وتطوير مهارات العاملين، لاسِيَّما المهن التقنية والحرفية ؛ لإعداد الموارد البشرية الوطنية، وتوظيفها في الوظائف ذات القيمة المضافة العالية، ومن ثَمَّ العمل على زيادة المعروض من العمالة الوطنية، وهناك تجارب عديدة في هذا المجال يحْسُن الإفادة منها.

٢ – الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة :

حيث ترتبط عملية التنمية الاقتصادية في أي مجتمع بما يملكه من طاقات بشرية، وموارد طبيعية وجغرافية ومناخية، فالاستخدام الأمثل لهذه الموارد يساعد في انتعاش الاقتصاد.

٣ – القروض الحسنَة :

فالقرض ليس إعانة للمحتاج فحسب، بل وسيلة من الوسائل المهمة لعلاج مشكلة البطالة ؛ فتعطى قروض حسنَة للعاطلين لتنفيذ مشروعات صغيرة، تشرف عليها جهات مختصة، تستوعبهم هذه المشروعات وتدعمهم، وتعطي لهم فرصة بناء مستقبلهم.

وقد أشار النبي ﷺ لهذا كما روى ذلك أبو هريرة رضي الله عنه : (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[1].

ولعل البنك السعودي للتسليف والادخار[2] خير مثال على ذلك.

٤ – توزيع الثروات والدخول :

وفقاً لقواعد تؤدي إلى إتاحة الفرص المتكافئة لجميع المواطنين، وتحقيق العدل بينهم، ومنع تكدس الثروة، ورعاية الفقراء، والمرضى والضعفاء.

٥ – منع الاحتكار :

فهو من أعظم عوائق المنافسة في السوق الإسلامي، وذلك بتأثيره على الكميات المعروضة من السلع المحتكرة، وبالتالي قلة الأيدي العاملة والمنتجة لهذه السلع، وهذا ظاهر حتى على المستوى العالمي ؛ فعدد قليل من الدول الغنية والمتقدمة اقتصاديا تحتكر إنتاج وتجارة كثير من احتياجات العالم الغذائية والصناعية وغيرها، وهذا السلوك تَتَضرَّر منه الأمة الإسلامية، وقد حذَّر الإسلام منه كما في حديث معمر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (لاَ يَحْتَكِرُ إِلاَّ خَاطِئٌ)[3].

٦ – نشر المفهوم الشرعي الصحيح :

وذلك حيال المهن ؛ حيث يعزف الناس عنها، مع أنها وسيلة شريفة للكسب.

***

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث: (٢٦٩٩).

(٢) موقع البنك السعودي للتسليف والادخار: (http://www.scb.gov.sa).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: تحريم الاحتكار في الأقوات، رقم الحديث: (١٦٠٥).

٣

الوحدة الثالثة

شروط المهنة

أخي الطالب / أختي الطالبة :

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على :

١ – معرفة شروط المهنة والعمل في الإسلام.

٢ – توظيف شروط المهنة في الإسلام توظيفاً سليماً في حياتك العملية.

٣ – إدراك مدى التوافق بين نظام العمل في المملكة وشروط المهنة في الإسلام.

شروط المهنة

إن ضوابط ممارسة العمل المهني والوظيفي هي في الحقيقة أحكام شرعية يَلْزَمُ المسلم التخلُّق بها، **وتتمثل هذه الشروط فيما يأتي:**

❁ الشرط الأول: كون العمل مشروعاً:

فيجب أن يكون العمل بذاته والهدف منه غير محرَّم شرعاً، فالطيِّب الحلال هو الأساس الذي يقوم عليه طلب الرزق، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٢).

وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ (المائدة: ٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (...وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ، مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ)[1].

فيحْرُم التعامل بالرِّبا؛ لأنه مُحرَّم لقوله سبحانه: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

وعن جابر رضي الله عنه قال: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ)[2].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرِّقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، رقم الحديث: (٦٤٢٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، رقم الحديث: (١٠٥٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: لعن آكل الربا ومؤكله، رقم الحديث: (١٥٩٨).

ويحرُم اكتساب المال بالغشِّ؛ كالتطفيف في الكيل ونحوه، قال سبحانه: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (المطففين: ١ – ٣).

وقد نصَّ العلماء على ما يحرُم من المعاملات وذلك معروف في مظانه من كتب الفقه، وهي قليلة إذا ما قورنت بالحلال المباح من المعاملات.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «الأصل في العبادات التوقيف، فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى، والعادات الأصل فيها العفو، فلا يحظر منها إلا ما حرمه»[1].

وقد اشترط نظام العمل أن يكون نشاط المهنة أو العمل في الأمور المباحة، وشدد في مادته الثالثة والستين بأن:

«على صاحب العمل أو وكيله أو أي شخص له سُلْطَة على العمال، منع دخول أي مادة محرَّمة شرعاً إلى أماكن العمل، ويطبق بحق من وجدت لديه أو من تعاطاها العقوبات المقررة في هذا النظام، مع عدم الإخلال بالعقوبات الشرعية».

فإذا كان دخول المواد المحرمة شرعا ممنوعاً في أماكن العمل، فمن باب أولى إذا كان نشاط الشركة أو المؤسسة قائما على المحرم، والعقوبة في هذه الحالة مركبة من العقوبة الشرعية والعقوبة النظامية.

۞ الشرط الثاني: كونه نافعاً:

فالهدف من الوظيفة أن ينفع الإنسان نفسه، ومجتمعه، ووطنه، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ

(١) مجموع الفتاوى (١٧/٢٩).

اللَّهِ: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ. قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنْ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ)[1].

والنفع أبوابٌ كثيرة؛ منها الاجتماعي، والاقتصادي، والأخلاقي، ولا خير في وظيفة لا نفع فيها، فضلاً عن كونها ضارَّة؛ والضرر يشمل: الضرر المعنوي، والأخلاقي، والحسِّي.

فالضرر المعنوي: كالإضرار بعقيدة المسلم وفِكْرِه، كإنتاج أفلامٍ أو إصدارات إلكترونية تشكك في العقيدة الإسلامية، أو تنشر الإلحاد أو النصرانية، أو طباعة الكتب التي تتناول ذلك.

والضرر الأخلاقي: فمنه إفساد أخلاق المجتمع؛ كشركات الإعلام الفاضحة، وإشاعة العري، ومواقع الإنترنت الإباحية، ونحو ذلك.

والضرر الحسِّي: كالإضرار بالجسد والصحة، مثل تأسيس شركات التدخين أو الخمور والعمل فيها، أو زراعة المخدرات أو تصنيعها، أو صناعة المنتجات الضارة بالصحة كالأدوية المقلَّدة والمغشوشة، أو تسويق وإنتاج الموادِّ الغذائية النباتية والحيوانية المطعَّمة بالكيماويات الضارَّة أو المتغذِّية بها.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: صدقة الكسب والتجارة، رقم الحديث: (١٤٤٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم الحديث: (١٠٠٨).

فإذا تضمنت الوظيفة ضرراً متيقَّناً على النفس، أو المجتمع، أو البلد، حَرُمتْ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (لَا ضَرَرَ وَلَا إضرَارَ)[1].

۞ الشرط الثالث: إبرام العقد والوفاء به

شرع الإسلام العقد بين العامل وصاحب العمل على وجهِ التراضي وانتفاء الغَرَرِ؛ وذلك لضبط العملِ، وضمانا للحقوق والواجبات، وقد ألزمت الشريعة المتعاقدَينِ الوفاء ببنود العقد، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ (المائدة: ١).

وعَقْدُ العمل من أنواع عقود الإجارة الذي تكلم عنه الفقهاء وبينوا أحكامه بالتفصيل، وهو: اتفاق بين طرفين على أن يقوم أحدهما بعمل محدد مقابل أجر معلوم[2].

ولم يفرض الإسلام صيغة معينة لعقد العمل، بل ترك للطرفين صياغته بما يحفظ حقوقهما بناء على ما اتفقا عليه من شروط؛ بشرط عدم مخالفته لمقتضى الشريعة؛ كأن يحل حراماً أو يحرم حلالاً؛ أو يشتمل على محرَّم أو على ربا..[3]، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطاً لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند ابن عباس رضي الله عنهما، رقم الحديث: (٢٨٦٥). والحاكم في المستدرك، كتاب: البيوع، رقم الحديث: (٢٣٤٥)، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) ينظر في تفصيل أحكام عقد الإجارة كتاب: الشرح الممتع، لابن عثيمين (١٠/٥).

(٣) ينظر في بيان هذه القاعدة: القواعد النورانية، لابن تيمية (١٦١).

مِائَةَ شَرْطٍ)[1]، والمقصد أن الشرط إذا كان مخالفا لنصوص القران والسنة فإنه باطل وإن تم تأكيده مرات متعددة[2].

وقد شرع الله تعالى توثيق العقود كتابة، كما جاء في كتابة الدين؛ مخافة نسيان أو غيره من أيٍّ من الطرفين، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ الآية الكريمة (البقرة: ٢٨٢).

وقد راعى نظام العمل في المملكة العربية السعودية هذا الشرط في أكثر من موضع؛ فمنع تشغيل العامل في غير ما اتفق عليه في العقد ففي المادة الستين منه:

«لا يجوز تكليف العامل بعمل يختلف اختلافاً جوهرياً عن العمل المتفق عليه بغير موافقته الكتابية، إلا في حالات الضرورة التي قد تقتضيها ظروف عارضة ولمدة لا تتجاوز ثلاثين يوماً في السَنَة».

وفي المادة الثمانين منه أيضاً: «لا يجوز لصاحب العمل فسخ العقد دون مكافأة أو إشعار العامل أو تعويضه إلا في الحالات الآتية... [ومنها]: إذا لم يؤدِ العامل التزاماته الجوهرية المترتبة على عقد العمل، أو لم يطع الأوامر المشروعة أو لم يراعِ عمداً التعليمات المعلن عنها في مكان ظاهر من قبل صاحب العمل الخاصة بسلامة العمل والعمال رغم إنذاره كتابة».

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: البيع والشراء مع النساء، رقم الحديث: (٢١٥٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: العتق، باب: إنما الولاء لمن أعتق، رقم الحديث: (١٥٠٤).

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٥/١٨٩).

وينبغي أن يشتمل العقد على:

أ) بيان نوع العمل وحجمه؛ بما يدفع الغَرَر عن الطرفين؛ فقد نهى النبي ﷺ عن الغَرَر[1].

ب) بيان المدة المشروطة للعمل؛ وذلك من جملة دفع الغَرَر، وانتفاء الظلم لأيٍّ من المتعاقدين.

ج) ألا يشكل العمل خطراً على حياة العامل أو تهديداً لصحته؛ لقول النبي ﷺ: (لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ)[2].

وقد نصَّ نظام العمل في المادة الحادية والثمانين أنه إذا تعرَّض العامل للضرر المتعمد فإنه يجوز له ترك العمل قبل نهاية العقد بدون سبق إعلان: «إذا كان في مقر العمل خطر جسيم يهدد سلامة العامل أو صحته، بشرط أن يكون صاحب العمل قد علم بوجوده، ولم يتخذ من الإجراءات ما يدل على إزالته».

د) تحديد أجرة العمل.

فقد شدَّد الإسلام على الوفاء بالعقود فيما يتعلق بالأجر المتفق عليه، فمتى أنجز العامل عمله أُعطي أجره بلا مماطلة، أو ظلم أو منٍّ، فقد قال الله ﷻ في شأن المرضع المستأجرة: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٦).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: بطلان بيع الحصاة، والبيع الذي فيه غرر، رقم الحديث: (١٥١٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الأحكام، باب: من بنى في حقه ما يضر بجاره، رقم الحديث: (٢٣٤٠)، وصححه الألباني في إرواء الغليل برقم: (٨٩٦).

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيراً فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ)[1].

وفي المقابل يعلي الإسلام من شأن صاحب العمل الذي يوفي لعامله أجره، ويحافظ له عليه حتى ولو نسيه العامل، وقد ورد ذلك في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار، التي رواها ابن عمر ﷺ[2].

❁ الشرط الرابع: أن لا يؤدي العمل إلى أمر محرم

فمن شروط العمل أن لا يؤدِّي إلى أمر محرَّم؛ فربما يكون العمل في أصله مشروعاً، لكنه يؤدي إلى ارتكاب محرَّم، فيصبح العمل محرما؛ فالوسائل لها حكم المقاصد، مثل: جمع العنب أو بيعه لمن يجعله خمراً، وبيع السلاح لمن يحارب المسلمين أو يهدد أمن بلادهم واستقرارها.

كما حرَّم الإسلام كل عمل يؤدي إلى إهلاك العامل أو إلحاق الضرر به، وذلك من باب حِفْظ الضروريات الخمس وحمايتها، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، فكل عمل يخلُّ بتلك الضروريات أو يؤثر عليها سلباً يعدّ عملاً محرماً في الشرع.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإجارة، باب: إثم من منع أجر الأجير، رقم الحديث: (٢٢٧٠).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإجارة، باب: من استأجر أجيرا فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد، رقم الحديث: (٢٢٧٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، رقم الحديث: (٢٧٤٣).

ومن الأمور المحرّمة في العمل الخلوة غير الشرعية ؛ فلقد جاءت شريعة الإسلام بتكريم المرأة، وصيانتها، ورعايتها ؛ ومن مظاهر تكريمها أن حفظت عليها مالها، وحرَّمت الاعتداء على أي حق من حقوقها، فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول ﷺ قال: (إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: المرأةِ واليتيمِ)[1].

وأمرت الشريعة المرأة بالحشمة، والحياء، والوقار، والحجاب. فالحجاب فريضة وعبادة، وليس تقليداً أو عادةً، قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

ونهت المرأة عن التبرج، والسُّفور، والخضوع بالقول للرجال صيانةً لها: ﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، كما سدَّتْ الشريعةُ كلَّ ما يؤدي إلى مخالفة شرعية بين الرجل والمرأة، ومن ذلك الخلوة ؛ فعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وَاكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: ارْجِعْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ)[2].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ)[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الأدب، باب: حق اليتيم، رقم الحديث: (٣٦٧٨). قال النووي في كتابه رياض الصالحين (١١٨): إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب: النكاح، باب: لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، رقم الحديث: (٥٢٣٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، رقم الحديث: (١٣٤١).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث: (٢١٦٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

ولا يقصد من ذلك منع المرأة من العمل، بل قد عملت المرأة المسلمة في كثير من ميادين العمل التي تتلاءم وطبيعتها لاسيما إسعاف الجرحى، فعن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: (غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ؛ فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَأُدَاوِي الْجَرْحَى وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى)[1].

❁ الشرط الخامس: احترام العامل ومعاملته معاملة لائقة

على صاحب العمل أن يحذر السخرية ممن يعمل معه، أو أن يقوم باحتقاره، أو التجسس عليه؛ فشأن ذلك أن يؤدي بالعاملين إلى سوء حالتهم المعنوية، فيتضرر العامل وصاحب العمل والمجتمع.

يقول سبحانه: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا** ﴾ (الأحزاب: ٥٨).

وعن أبي نَضْرة رضي الله عنه عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ أنه ﷺ قال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى)[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب، رقم الحديث: (١٨١٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مسند حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث: (٢٣٤٨٩). قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد (٣٣٦/٣).

ولنا الأُسوة في رسول الله ﷺ وهو يعامل عماله بل خَدَمَهُ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ وَلَا لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَّا صَنَعْتَ)[1].

فالعامل أيا كان مستواه التعليمي أو المهني أو الاجتماعي له شأن مهم وأثر بالغ في حياة المجتمع ونجاحه؛ لذا ينبغي حفظ كرامته الإنسانية، واجتناب كل تصرف يتضمن مهانة أو تحقيرا له.

والمعاملة اللائقة للعاملين ركن أصيل في نظام العمل في المملكة العربية السعودية:

إذ اشترط نظام العمل في المادة الحادية والستين، فقرة (١) أنه يجب على صاحب العمل:

- «أن يعامل عماله بالاحترام اللائق وأن يمتنع عن كل قول أو فعل يمس بكرامتهم أو دينهم».
- ومن السلوك الحَسَن أن يكون صاحب العمل رفيقا بالعمال، وهذا ما ورد في المادة الحادية والستين بعد المائة: «لا يجوز تشغيل الأحداث في الأعمال الخطرة أو الصناعات الضارة، أو في المهن والأعمال التي يحتمل أن تعرض صحتهم أو سلامتهم أو أخلاقهم للخطر، بسبب طبيعتها أو الظروف التي تؤدى فيها».
- وكذلك كما في المادة الثالثة بعد المائة: «يلتزم صاحب العمل بإعطاء فترة للصلاة والطعام والراحة بطريقة تنظمها المنشأة أثناء العمل».

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، رقم الحديث: (٦٠٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، رقم الحديث: (٢٣٠٩).

- ومن السلوك الحَسَن كذلك مراعاة الأعياد الإسلامية ؛ كونها مناسبات طيبة ، تعين على التواصل الأسري ، وصلة الأرحام ، ومن ثم جاءت المادة الثانية عشرة بعد المائة : «لكل عامل الحق في إجازة بأجر كامل في الأعياد والمناسبات التي تحددها اللائحة».
- وإذا تعرَّض العامل لسلوك سيء من صاحب العمل فله ترْك العمل دون إنذار ، ففي المادة الحادية والثمانين : «يحق للعامل أن يترك العمل دون إشعار ، مع احتفاظه بحقوقه النظامية كلها ، وذلك في أي من الحالات الآتية :
- إذا وقع من صاحب العمل أو من أحد أفراد أسرته ، أو من المدير المسؤول اعتداء يتسم بالعنف ، أو سلوك مخل بالآداب نحو العامل أو أحد أفراد أسرته.
- إذا اتسمت معاملة صاحب العمل أو المدير المسؤول بمظاهر من القسوة والجور أو الإهانة.

* * *

٤

الوحدة الرابعة

خلق: الإخلاص، والصدق

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على:

١ – معرفة أهمية أخلاق الإسلام وما تتميز به.

٢ – توضيح مظاهر الإخلاص في التزام أخلاقيات المهنة.

٣ – إدراك أهمية الصدق في أخلاقيات المهنة وضرورة التحلي به.

مفهوم أخلاقيات المهنة وأهمية دراستها

۞ أولاً: تعريف أخلاقيات المهنة.

من كمال ديننا الإسلامي وشموليته لكل المجالات تأكيده على أخلاقيات المهنة، سواء كانت هذه الأخلاقيات بين الإنسان وربه؛ كالإخلاص، والتوكل، واليقين، أو بين الموظف ومن يتعامل معه من زملائه أو رؤسائه أو المراجعين مثل: العدل، والصدق، العِفَّة، والتعاون، والمبادرة إلى الخير...إلخ وبهذا وردت النصوص الشرعية من الكتاب والسُنَّة التي أوجبت على المسلم أن يسلك السلوك الأخلاقي في حياته كلها.

ويقصد بأخلاقيات المهنة: السجايا الحميدة والسلوكيات الفاضلة التي يتعين أن يتحلى الموظفون بها عند أدائهم واجبهم الوظيفي[1].

۞ ثانياً: أهمية دراسة أخلاقيات المهنة ومهاراتها.

تجلَّت الحاجة إلى دراسة أخلاقيات المهنة وتدريسها على المستوى الأكاديمي بعد أن سيطر العِلْمُ على مقاليد الأنشطة الحياتية، وفجر منها سياسات وآليات ومنتجات لم تخطر على البال من قبل، ثم وبعد أن انفتح العالم عبر الفضائيات وشبكات الاتصالات؛ صارت الحاجة داعية لدراسة أخلاقيات المهنة بعناصرها الأربعة: العامل، وصاحب العمل، والمستفيد، والمجتمع.

- **أما العامل:** فقد ازدادت حاجته إلى خلق الرحمة، والإحسان، والرعاية، بعد أن استغني عن الأيدي البشرية في بعض المهن والوظائف؛ باتباع نظام

---

(١) ينظر: ميثاق وأخلاقيات مهنة التعليم (٧).

الميكنة والآلة، ومع دخول الآليات الخطرة والمعقدة، فضلا عن تضحية العامل بالابتعاد عن أهله ووطنه ؛ فانتشرت الهجرة للعمل.

- **وصاحب العمل:** ازدادت حاجته إلى العامل حَسَن الخُلُق ؛ الصادق، الأمين، المبادِر...إلخ ؛ ملاحقةً للتطور السريع، فلا مكان لمتكاسل ولا لمتهاون ولا لسلبي.
- **والمستفيد:** ازدادت حاجته إلى خُلُق الإتقان، والنصح، واللياقة، بعد أن تعددت المنتوجات وتشابهت أشكالها وتفاوتت قيمها وقيمتها، وازدادت الإجراءات المتبعة في كل عمل أو مهنة.
- **والمجتمع:** ازدادت حاجته إلى خُلُق التعاون، والعلم، وحُسْن السُّمعة، نظرا لارتباط نسبة الصادرات بحُسْن السُّمعة الإنتاجية والإتقان ؛ التي لا تكون إلا باتباع القواعد العلمية مع تعاون العاملين والمؤسسات للصالح العام.

وقد كشفت نتائج إحدى الدراسات العلمية وجود علاقة دالَّة بين نسق القيم أو الأخلاقيات والقدرات الإبداعية، كما كانت هذه العلاقة من الوضوح بحيث تشير إلى انتظام الأخلاقيات باعتبارها عناصر هامة وأساسية في البناء الشخصي للفرد المبدع، مع كونها مناخاً نفسيّاً تنتظم في ظله ممارسة الأداء الإبداعي، فقد تَبيَّن أن المرتفعين في الأداء الإبداعي يحصلون على درجات مرتفعة على عدد من الأخلاقيات، مثل: الإنجاز، والاستقلال، والصدق، والاعتراف...مقارنة بالمنخفضين في الأداء الإبداعي.

۞ ثالثاً: تعداد الأخلاقيات المهنية.

من أهم الأخلاقيات المهنية التي يجب على الموظف أن يعتني بها ويطبقها في حياته الوظيفية ما يلي:

١ – الإخلاص ٢ – الصدق ٣ – الأمانة
٤ – العفاف ٥ – العدل ٦ – حُسْن التعامل.
٧ – التعاون ٨ – المبادرة

❁ رابعاً: نشاط مقترح لترسيخ هذه الأخلاقيات.

لكي تترسخ هذه الأخلاقيات ونحن نهيئ الطالب لسوق العمل، ونعززها في حياته الوظيفية والمهنية بعد تخرجه – عليه أن يشارك نهايةَ كلِّ خُلُقٍ من أخلاقيات المهنة من خلال عملية عصفٍ ذهني بالآتي:

بيان كيفية تطبيق هذا الخُلُق، ومتى يطبَّق، وأين يطبَّق، ونتائج تطبيق والتزام هذا الخُلُق؛ وذلك بحسب تخصص الطالب ومجاله العلمي، ووظيفته ومهنته المستقبلية، ففي ترسيخ أخلاقيات المهنة في قلب وعقل كل موظف ومهني في القطاع الحكومي أو الخاص تحقيق لأعظم إنجاز وتميز وإبداعٍ ونزاهة، ويتحقق كذلك أعظم علاج وأنجعه لاستئصال أشكال الفساد وصوره.

***

الإخلاص

❁ أولاً: تعريف الإخلاص ومنزلته.

الإخلاص لغة: يدور جَذْره اللُّغوي حول معاني: الصفاء، والنقاء، والسلامة من الشوائب، والبعد عن الرِّياء[1].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٣٧/٧ – ١٣٩)، تحت مادة (خلص). والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣٧/٥ – ٣٨).

واصطلاحاً: «إفراد الله سبحانه بالقصد في الطاعة»[1].

منزلة الإخلاص:

- الإخلاص أساس الدين والعمل: قال أبو العالية[2] رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ﴾ (يوسف: ٤٠). قال: «أُسِّسَ الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له»[3].
- لا يقبل الله عملاً إلا إذا كان خالصاً له: ولذا قال الفُضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ (الملك: ٢) قال: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ أي: «أخلصه وأصوبه، إنَّ العملَ إذا كانَ خالصاً، ولم يكنْ صواباً، لم يقبلْ، وإذا كانَ صواباً، ولم يكنْ خالصاً، لم يقبلْ، حتَّى يكونَ خالصاً، صواباً، قالَ: والخالصُ: إذا كانَ للَّهِ عزوجل، والصَّوابُ: إذا كانَ على السُّنَّةِ»[4].
- قال سبحانه في شأن نبينا محمدٍ ﷺ مدحاً في إخلاصه لله وحده: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ (البقرة: ١٣٩).

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/٩١).

(٢) أبو العالية: هو رُفيع بن مهران الرياحي، أدرك زمن النبي ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وسمع من جمع من الصحابة، قرأ القرآن على أبي بن كعب رضي الله عنه، وهو إمام مقرئ حافظ، مفسِّر، (ت: ٩٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/٢٠٧ – ٢١٣).

(٣) جامع البيان، للطبري (١٢/٢٢٠).

(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب (١٧).

- وحسبُ الإخلاص شرفاً أن يكون سبباً في إدخال صاحبه الجنة، فعن أبي هريرة ﷺ أنه قيل: (يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ. أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ)[1].
- وهو مبعث نجاة ورحمة لرهْط من الناس دهمهم الخطر، وحاق بهم العذاب، كما في حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار[2].
- **قال ابن القيم** رحمه الله: «فأما النيّة فهي رأس الأمر وعموده وأساسه وأصله الذي عليه يبنى؛ فإنها روح العمل وقائده وسائقه، والعمل تابع لها يبنى عليها، يصح بصحتها ويفسد بفسادها وبها يستجلب التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة»[3].
- **وقال المناوي** رحمه الله: «الظاهر عنوان الباطن، ومن طابت سريرته طابت علانيته، فإذا اقترن العمل بالإخلاص القلبي الذي هو شرط القبول أشرق ضياءً على الجوارح الظاهرة، وإذا اقترن برياء أو نحوه اكتسب ظُلْمَة يدركها أهل البصائر وأرباب السرائر»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: الحرص على الحديث، رقم الحديث: (٩٩).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإجارة، باب: من استأجر أجيرا فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره فاستفضل، رقم الحديث: (٢٢٧٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، رقم الحديث: (٢٧٤٣).

(٣) إعلام الموقعين (٤/٢٥٠).

(٤) فيض القدير (٢/٥٥٨).

۞ ثانياً: مجالات الإخلاص.

الإخلاص شرط في العبادات كلها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإن إخلاص الدين لله واجب في جميع العبادات البدنية والمالية: كالصلاة والصدقة والصيام والحج»[(١)].

فإذا كان الإخلاص يدخل في كل العبادات فهو كذلك يدخل في المعاملات، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أيضاً: «فالمؤمن إذا كانت له نية أتت على عامة أفعاله وكان المباحات في صالح أعماله لصالح قلبه ونيته»[(٢)].

فالعمل والمهنة طالما يهدفان لتحقيق غاية شرعية ومقصد من مقاصد التشريع الإسلامي من جلب منفعة، أو دفع مضرة فهو يحتاج إلى إخلاص في النية والقصد، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)[(٣)].

- فالتاجر القنوع إذا أخلص في تجارته؛ بالنُّصح لعملائه، واجتناب الغش والتدليس عليهم، ورحم الناس في وقت شدتهم، ربحت تجارته، وعظمت كرامته، وعَمَّت بركته؛ وكان محبوباً عند الله وعند الناس.
- والمعلِّم إذا أخلص في أداء رسالته في تهذيب النشء وتعليمهم؛ لا شكَّ سيخرِّج طلاباً نجباء، ورجالا أكفاءً يرفعون راية دينهم؛ لاسِيمَا أنه يقوم

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤٨/٢٧).

(٢) السياسة الشرعية (١١٦/٣).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث: (١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، رقم الحديث: (١٩٠٧).

بعمل حساس ومهم في حياة المجتمع، فينبغي أن يكون أُسوة حسنة لطلبته في التدين، ومكارم الأخلاق.

- والطبيب تقع عليه مسؤولية كبيرة في مجاله؛ فهو يطلع على أسرار المرضى، وطبيعة مرض كل منهم؛ ولذا يجب أن يراقب تصرفاته، ويستشعر اطلاع الله عليه، فلا يخرج عن إطار مهامه إلى تصرفات لا تليق بعمل الأطباء، فتُفقد ثقةُ المريض فيه.
- والجندي إذا أخلص في عمله وعَلِمَ فضْل الرِّباط، والشهادة في سبيل الله، ارتفعت به أمته، ونهضت دولته، وسعد به قومه.
- والزارع والصانع والمهندس إذا أخلصوا في عملهم كَثُر الإنتاج، وحَسُن الإنجاز، وعمَّ الخير والإسعاد.
- والجميع إذا أخلصوا فقد برهنوا بحقٍّ على أنهم على دين متين، وشعور نبيل، وخُلُقٌ عظيم.

فالعامل وصاحب العمل كلاهما ينبغي أن يستحضرا النية الصالحة بإخلاص العمل لله، فيقصد في صنعته أو تجارته...إلخ القيام بفرض من فروض الكفايات، والنفع لأبناء وطنه وأُمّته، وتحقيق مصالح البلاد والعباد، كما عليه أن ينوي بعمله الاستعفاف عن السؤال، والاستغناء بالحلال عن الناس، والاستعانة بما يكسبه من عمله على طاعة الله تعالى، والقيام برعاية أسرته وعياله.

فالنيات تحوِّل العادات والأعمال إلى عبادات، والنية الصالحة في العمل، سواء أكان وظيفة أو حرفة أو مهنة، تحوله إلى عبادة يؤجر عليها الإنسان ويثاب، وإذا استحضر المسلم النية والإخلاص في جميع أعماله أصبحت حياته كلها عبادة وطاعة لله تعالى.

الصدق

۞ أولاً: مفهوم الصدق ومنزلته.

تعريف الصدق:

الصدق لغة: قال ابن فارس: (الصاد والدال والقاف) أصل يدل على قوة الشيء قولاً وغيره[1]، وهو ضدّ الكذب[2].

واصطلاحاً: القول بما يطابق الواقع من غير زيادة ولا نقصان.

وليس الإخبار مقصوراً على القول، بل قد يكون بالفعل أو بالإشارة باليد وهزّة الرأس ونحو ذلك، وقد يكون بالسكون.

منزلة الصدق وأهميته:

وردت كلمة الصدق واشتقاقاتها في القرآن الكريم في نحوٍ من (١٥٠) موضعاً: أمراً به، ونهياً عن ضده، وبياناً لعظيم منزلة أهله عند الله تعالى، وبيان ما أعد لهم من الأجر والكرامة، وتبياناً لمواطن الصدق، وتفنيداً لمزاعم مدَّعيه بغير حق.

- وقد ورد في فضل الصدق والصادقين أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، من ذلك: قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (الزمر: ٣٣).
- وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (المائدة: ١١٩).

---

(١) مقاييس اللغة (٣/٣٣٩).

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١١٦١).

- وفي السُنَّة أحاديث كثيرة عن فضل الصدق، وأنه طريق لكل برٍّ، ويفتح أبواب البركة والرزق، ويُعين على الخروج من كل ضائقة.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً)[1].

- وقد ضمن الله للصادقين الخير في الدنيا والآخرة، فمن الخير: ما يحصل للصادق من الطمأنينة والراحة، وطهارة القلب من كل دنس، وصفائه من الأكدار: فالصادق يعتاد على كمال في الخُلُقِ الحسن، فلا يكون خائناً، ولا مختلساً، ولا مزوراً، أو نحو ذلك من الصفات السيئة.
- يقول الراغب الأصفهاني: «والصدق أحد أركان بقاء العالم...وهو أصل المحمودات، وركن النبوات، ونتيجة التقوى، ولولاه لبطلت أحكام الشرائع»[2].

۞ ثانياً: أنواع الصدق.

يتخذ الصِّدْقُ صوراً عديدة وأنواعاً مختلفة، أهمها:

١ – الصِّدْقُ في الوعد، أي: الوفاء بالوعد والعهد، وألا يقول المرء غير ما يعمل، ولا يعمل خلاف ما يقول، وعليه أن ينفذ ما تعهد بتنفيذه من عمل ونحوه في موعده.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩)، وما ينهى عن الكذب، رقم الحديث: (٦٠٩٤)، ومسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم الحديث: (٢٦٠٧).

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٧١).

٢ – الصِّدْقُ في القول، فيما يخبر به المرء عن نفسه وغيره، فلا يختلق المعاذير، أو يذكر أسباباً غير حقيقية من شأنها أن تفوت على الناس أعمالهم وخدماتهم؛ فالصدق في القول هو أصل هذا الخلق كما مضى في تعريفه.

٣ – الصِّدْقُ في نقل الأفكار والآراء العلمية، وعدم التحريف أو التغيير فيها.

٤ – الصِّدْقُ في أداء الشهادة وعدم الجنوح إلى قول الزُّور، فشهادة الزُّور من أعظم الموبقات، فقد قرنها الله تعالى بالشرك به سبحانه، فقال ﷻ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ (الحج: ٣٠).

٥ – الصِّدْقُ في المعاملة، ولها صور عديدة: منها صدق البيع والشراء، فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا: فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)[1]، وكذا الصدق في أداء الوظيفة على الوجه الأتم، وامتثال التعليمات والأنظمة، والصدق مع العملاء، والمديرين، والمرؤوسين في كل حال.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: إذا بيَّن البيعان ولم يكتما ونصحا، رقم الحديث: (٢٠٧٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: الصدق في البيع والبيان، رقم الحديث: (١٥٣٢).

❁ ثالثاً: بلوغ خلق الصدق.

وخلق الصِّدْقِ قابل للاكتساب والتنمية، كما يدل على ذلك حديث ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ وفيه: (وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ)[1]، وذلك عن طريق التدريب العملي، والتطبيق المستمر، مع المجاهدة في ذلك.

قال ابن القيم رحمه الله: «فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها، والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد، والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبَذْل الطاقة؛ فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق، وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به: تكون صديقيته»[2].

- فالصِّدْقُ في العمل يقتضي مطابقة فعل الإنسان قوله، فتكون أعماله الظاهرة ترجمة صادقة لما هو مستقر في باطنه وضميره، وهذا بلا شك يثمر الإتقان في كل عمل يعمله فيؤديه كاملا، فلا غِشّ، ولا خداع.
- وإذا حقق العامل هذه المعاني العظيمة فهذا دليل على صدق عمله، ومجاهدته للوصول إلى هذه المرتبة (الصديقية)، علاوة على أن الصدق يوفر ثقة كبيرة بين العمال وأصحاب العمل، وبينهم وبين أفراد المجتمع، ويزيد البركة في الأعمال.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩)، وما ينهى عن الكذب، رقم الحديث: (٦٠٩٤)، ومسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم الحديث: (٢٦٠٧).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٠).

- وجماع ذلك كله أن يصدق الإنسان مع ربه في كل ما أوكله إليه من قول أو عمل، ففي ذلك تمام سعادته في الدنيا والآخرة.

يقول ابن القيم رحمه الله: «ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره مع صدق العزيمة، فيصدقه في عزمه وفي فعله، قال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ (محمد: ٢١)»[1].

***

(١) الفوائد، لابن القيم (٢٧١).

الوحدة الخامسة

خلق: الأمانة، والعفاف، والعدل

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على:

١ – توضيح مظاهر الأمانة في التزام أخلاقيات المهنة.

٢ – معرفة صفة العفاف، وأهميتها في العمل الوظيفي.

٣ – الإلمام بقاعدة العدل، وقوة ارتباطه بأخلاقيات المهنة.

الأمانة

۞ أولاً: مفهوم الأمانة ومنزلتها.

الأمانة لغةً: قال ابن فارس: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها: سكون القلب، والآخر: التصديق، والمعنيان... متدانيان[1].

واصطلاحاً: ضد الخيانة، والأمانة تطلق على كل ما عهد به إلى الإنسان من التكاليف الشرعية وغيرها.

وقد ذكر ابن الجوزي أن الأمانة في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: الفرائض، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٧).

الثاني: الوديعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ (النساء: ٥٨).

الثالث: العفة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ (القصص: ٢٦)[2].

مكانة الأمانة في الإسلام:

- الأمانة صفة رئيسة من صفات عباد الله المؤمنين، قال الله تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ (المؤمنون: ٨).

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ١٣٣).

(٢) نزهة الأعين النواظر (١/ ١٠٦، ١٠٥).

- وقد أمر بها النبي ﷺ، فعن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: (أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ)[1].
- وعند البخاري أن أبا سفيان رضي الله عنه أخبر ابن عباس رضي الله عنهما: (أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ)[2].
- وقد نفى النبي ﷺ كمال الإيمان عمن لا أمانة له، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قَلَّمَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)[3].
- وأداء العمل بأمانة وصِدْقٍ صَدَقة وقربى، فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ الَّذِي يُنْفِذُ وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلاً مُوَفَّراً طَيِّباً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ)[4].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الإجارة، باب: في الرجل يأخذ حقه مَنْ تحت يده، رقم الحديث: (٣٥٣٥)، والترمذي في سننه، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في النهي للمسلم أن يدفع إلى الذمي الخمر يبيعها له، رقم الحديث: (١٢٦٤). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب، رقم الحديث: (٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، رقم الحديث: (١٧٧٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم الحديث: (١٢٥٦٧)، قال المحققون: حديث حسن.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب، أجر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه غير مفسد (١٤٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: أجر الخازن الأمين، رقم الحديث: (١٠٢٣).

۞ ثانياً: الأمانة في أخلاقيات المهنة.

الأمانة كلمة تشمل جميع مناحي الحياة، ويدخل فيها يقيناً العمل الوظيفي، ولهذا لّما فسَّر الإمام ابن كثير رحمه الله قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧). **قال:** «والصحيح أن الآية عامة وإن صح أنها وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء، والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية»[1].

وتتضمن الأمانة في أداء المهنة أمورا ثلاثة:

أولاً: ما يخص حقيقة المهنة: بالحفاظ على خصوصية العلاقة بين أطراف المهنة بحسب طبيعتها؛ مما يعرف عند الناس بأنه نقض للعهد، وإفشاء للسر.

ثانياً: ما يخص التصرف في المهنة: بالحفاظ على مصالح المهنة الحقيقية، لا مصلحته الشخصية على حساب المهنة، فلا يسرف في الإنفاق، ولا يستغل مهنته أو منصبه ليقدم مصالحه الشخصية على مقتضيات مهنته، وأن يحافظ على المال العام للشركة أو المؤسسة وممتلكاتها.

ثالثاً: ما يخص وسيلة المهنة: سواء في الوصول إليها أو في أدائها، فيجب أن تكون مشروعة؛ لأن الغاية لا تُبرِّر الوسيلة، وللوسائل حكم المقاصد، فلا كذب ولا غِشّ ولا محسوبية.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٤١).

۞ ثالثاً: مظاهر الالتزام بالأمانة في المهنة.

١ – الالتزام بأوقات الدوام وحُسْن استثمارها.

٢ – التزام العامل بالتقيد بتعليمات صاحب العمل؛ فيما لا يتعارض مع الشريعة والقوانين الإدارية.

٣ – الالتزام بعدم إفشاء الأسرار المهنية.

٤ – التزام العامل ووفاؤه بما نص عليه عقد العمل من شروط وبنود، وبذلك يلتزم أيضا صاحب العمل.

وقد أكد نظام الخدمة المدنية في مادته الحادية عشرة/فقرة (ج) أنه:

«يجب على الموظف أن يخصص وقت العمل لأداء واجبات وظيفته»، وهذا الإلزام يعني: أن من لم يلتزم بهذا الواجب فإنه يعرض نفسه للعقوبة.

كما أكد نظام الخدمة المدنية أيضاً على في مادته الثانية عشرة/ الفقرات (أ، ب، ج، د) بأنه:

«يُحْظَر على الموظف خاصة إساءة استعمال السلطة الوظيفية، واستغلال النفوذ، وقبول الرشوة أو طلبها بأي صورة من الصور المنصوص عليها في نظام مكافحة الرشوة، وقبول الهدايا أو الإكراميات أو خلافه بالذات أو بالواسطة لقصد الإغراء من أرباب المصالح».

وأما نظام العمل فقد نصّ في مادته الخامسة والستين بأنه:

«يجب على العامل أن يعتني عناية كافية بالآلات والأدوات والمهمات والخامات المملوكة لصاحب العمل الموضوعة تحت تصرفه، أو التي تكون في عهدته، وأن يعيد إلى صاحب العمل المواد غير المستهلكة».

ذلك أن هذه المواد سُلِّمتْ للعامل على سبيل الأمانة، وقد يقوم صاحب العمل بتسليم العامل كميات أكثر وفرة حتى لا يتعطل الإنتاج؛ لذلك لا يستطيع العامل التذرع بمهاراته الشخصية والفنية في توفير بعض من هذه المواد، ويدّعي أحقيته لها.

***

العفاف

۞ أولاً: مفهوم العفاف ومنزلته.

التعَفُّف لغةً: قال ابن فارس: «العين والفاء أصلان صحيحان: أحدهما الكف عن القبيح، والآخر دالٌّ على قلة شيء»[(١)].

واصطلاحاً: «الكفُّ عن الحرام والسؤال من الناس»[(٢)].

ذكر الماوردي رحمه الله: أن العفة والنزاهة والصيانة من شروط المروءة: فأما العِفّة فنوعان: **أحدهما:** العِفّة عن المحارم، **والثاني:** العِفّة عن المآثم.

فأما العِفَّة عن المحارم فنوعان: أحدهما: ضبط الفرج عن الحرام. والثاني: كف اللسان عن الأعراض.

وأما العِفَّة عن المآثم فنوعان: أحدهما: الكف عن المجاهرة بالظلم. والثاني: زجر النفس عن الإسرار بخيانة[(٣)].

منزلة العفاف وفضله:

بيَّن النبي ﷺ قيمة التعفف، وما أعد الله لأهل العفة من جزيل الأجر يوم القيامة، فعن عياض المجاشعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أهلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذُو سُلطانٍ

---

(١) مقاييس اللغة (٦/١٠٠).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/٢٦٤).

(٣) ينظر: أدب الدنيا والدين (٤٠٦ – ٤١٠).

مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لكُلِّ ذي قُرْبَى ومُسْلِمٍ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيالٍ)[1]. فهو يجاهد نفسه على ترك الحرام المشتبه ولو مع وجود الحاجة.

- وعن ابن مسعود ﷺ أنه كان من دعاء النبي ﷺ قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى)[2].
- وفي مجال الخوض في أموال الناس بالباطل، وعدم التعفُّف عن المتشابه منه فضلا عن الحرام البيِّن الحرمة، يحذرنا الله سبحانه فيقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ (النساء: ٢٩).

قال السعدي رحمه الله: «وهذا يشمل أكلها بالغصوب والسرقات، وأخذها بالقمار والمكاسب الرديئة، بل لعله يدخل في ذلك أكل مال نفسك على وجه البطر والإسراف، لأن هذا من الباطل وليس من الحق»[3].

۞ ثانياً: العفاف وأثره على أداء الوظيفة والمهنة.

يجب على كل موظف وعامل ومهني أن يكون عفيفا، عزيز النفس، غني القلب، بعيدا عن أكل أموال الناس بالباطل مما يقدم له من رشوة، تحت غطاء الهدية والإكرامية وغير ذلك؛ لما لها من تأثير على النفس لا يُنْكَر؛ فتكون ذريعة للوساطات

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث: (٢٨٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم الحديث: (٢٧٢١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (١٧٥).

والمحسوبيات. فعن أبي حُمَيد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (هَدَايَا الْعُمَّالِ غُلُولٌ)[1].

قال ابن الأثير رحمه الله: «وكل من خان في شيء خفية فقد غلَّ. وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة: أي ممنوعة مجعول فيها غل، وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه»[2].

ويزداد الأمر وضوحا في حديث ابن حُميد الساعدي رضي الله عنه قال: «اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، قَالَ: فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرَ يُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئاً إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ...»[3].

❁ ثالثاً: وسائل إلزام الموظفين بالتعفف.

١ – بثُّ التوعية الشرعية بين الموظفين بما أوجب الله عليهم من العفة بوسائل الدعوة المعروفة.....إلخ.

٢ – سَنُّ الأنظمة واللوائح والإجراءات التي تضمن انسياب الأموال من الخزينة العامة وإليها بطرائق نظامية تقوم عليها مجموعة من الإدارات أو الوحدات، ووضع عقوبات رادعة لمن يخالفها.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، رقم الحديث: (٢٣٦٠١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٠٢١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٧١٧/٣).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الهبة وفضلها، باب: من لم يقبل الهدية لعلة، رقم الحديث: (٢٥٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: تحريم هدايا العمال، رقم الحديث: (١٨٣٢).

٣ – التقارير الدورية عن المنصرفات المالية والأداء المالي عموما في كل فترة زمنية محددة ؛ وقد بوَّب البخاري بابا سمَّاه : [باب قول الله تعالى : ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ ومحاسبة المصدقين مع الإمام]، وأورد تحته حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه : (اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً مِنَ الْأَسْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ)[(١)].

٤ – الرقابة على أداء العمال من وقت لآخر عبر أجهزة تختص بهذا الشأن، ومنها الزيارات الميدانية لمرافق العمل.

وفي هذا يقول عمر رضي الله عنه : «لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولاً ، فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني، أمّا عمَّالهُم فلا يرفعونها عنها، وأمّا هُمْ فلا يصلون إلي»[(٢)].

وقد حَرَصَ نظام الخدمة المدنية على تأكيد خُلُق العفاف ؛ حيث جاء في المادة الحادية عشرة/ فقرة (أ) أنه : «يجب على الموظف خاصة أن يترفع عن كل ما يخل بشرف الوظيفة والكرامة، سواء كان ذلك في محل العمل أو خارجه».

أما نظام العمل ففي المادة الثمانين منه/ فقرة ٣ : «لا يجوز لصاحب العمل فسخ العقد بدون مكافأة، إلا في حالات.. [ومنها]: إذا ثبت اتباعه سلوكا سيئا أو ارتكابه عملا مخلا بالشرف أو الأمانة».

***

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الزكاة، باب : قول الله تعالى : ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾، رقم الحديث : (١٥٠٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب : الإمارة، باب : تحريم هدايا العمال، رقم الحديث : (١٨٣٢).

(٢) تاريخ الرسل والملوك، للطبري (٤/٢٠١، ٢٠٢).

العدل

۞ أولاً: مفهوم العدل ومنزلته.

العدل لغةً: التسوية، يقال: عادلتُ بين الشيئين: سوَّيت بينهما[1].

واصطلاحاً: «وضع كل شيء في موضعه اللائق به، من غير زيادة ولا نقصان»[2].

منزلة العدل في الإسلام:

- العدل سُنَّة ربانية، وقيمة حضارية، وضرورة إنسانية دعا إليها الإسلام، وأمر بها؛ لتكون سلوكاً وواقعاً يمارسه الأفراد في جميع جوانب حياتهم، وتمارسه المجتمعات والأمم في كل شؤون حياتها.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠).

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ (النساء: ٥٨).

- والعدل في الإسلام هو عدل مطلق؛ لا يتوقف عند أصحاب دين مُعيَّن، ولا جنس بعينه، ولا عصبيات، ولا قبليات، ولا مصالح، ولا محسوبيات.

وهذا أمر الله القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ ﴾ (النساء: ١٣٥).

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (عدل)، ومختار الصحاح، للرازي (٢٧٦).

(٢) ينظر: جامع الرسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٢٣).

- **وفي السُّنَّة المطهرة:** يوضح النبي ﷺ منزلة العادلين في أحكامهم وأقوالهم وأفعالهم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عز وجل، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا)[1].

ويربط ابن تيمية رحمه الله بين خُلُقَي الصدق والعدل في صلاح أمور الدين والدنيا جميعاً فيقول: «بالصدق في كل الأخبار والعدل في الإنشاء من الأقوال والأعمال تصلح جميع الأحوال، وهما قرينان كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً﴾ (الأنعام: ١١٥)»[2].

۞ ثانياً: جوانب العدل في الوظيفة.

للعدل في أداء الوظيفة أربعة جوانب، هي:

❖ الجانب الأول: العدل في تعامل الرئيس مع مرؤسيه:

والمقصود به: العدل في التقويم، والتوظيف، وتفويض السلطة، وتوزيع الحوافز؛ وألا يكون هناك ظلم، وأن يعطي كل ذي حق حقه، والعدل والمساواة في الجزاء من أهم بواعث الأمن، والشعور بالرضا والراحة النفسية، والكرامة الإنسانية.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، رقم الحديث: (١٨٢٧).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨/٦٦).

❖ **الجانب الثاني: العدل في تعامل الموظفين مع رئيسهم:**

ويقتضي ذلك: ألا يبالغ الموظفون في وصف سلبيات رؤسائهم، وغِيبتهم، أو تحميل أفعالهم وأقوالهم فوق ما تحتمل، وتفسيرها وفق أهوائهم، وعليهم أن يكونوا منصفين في الموازنة بين الجوانب الإيجابية والسلبية.

❖ **الجانب الثالث: العدل بين الموظفين بعضهم مع بعض:**

بأن يُحْسِن بعضهم ببعض الظن، ولا يَحمل كلامهم إلا على المحمل الحسن، ولا ينحاز لأحد العاملين ضد الآخر.

❖ **الجانب الرابع: عدل الموظف مع المستفيدين:**

على الموظف أن يتحلى بالعدل بين جميع عملائه على حد سواء، بحيث يعطي لكل ذي حق حقه، فلا يميز أحد المراجعين على الآخر، لتجنب المحسوبية، ولا يجوز للموظف أن يقدم أقرباءه أو أصدقاءه على المراجعين الآخرين لا في العطاء ولا في الترتيب، أو غير ذلك من المظاهر التي يجب فيها العدل.

❁ **ثالثاً: من مواد العدل في نظام العمل السعودي.**

جاء في نظام العمل، المادة الثامنة والسبعين أنه:

- «يجوز للعامل الذي يُفصل من عمله بغير سبب مشروع أن يطلب إعادته إلى العمل، وينظر في هذه الطلبات وفق أحكام هذا النظام ولائحة المرافعات أمام هيئات تسوية الخلافات العمالية».
- ومن العدل أنه يحق للعامل أن يتظلم إذا تعرض للغش من قبل صاحب العمل، ففي المادة الحادية والثمانين من نظام العمل أيضاً: «يحق للعامل أن

يترك العمل دون إشعار، مع احتفاظه بحقوقه النظامية كلها، وذلك في حالات...[منها]: إذا ثبت أن صاحب العمل أو من يمثله قد أدخل عليه الغش وقت التعاقد فيما يتعلق بشروط العمل وظروفه».

- ولصاحب العمل الحق في فسخ العقد إذا وقع من العامل تزوير، ففي المادة الثمانين من نظام العمل: «لا يجوز لصاحب العمل فسخ العقد بدون مكافأة، إلا في حالات.. منها: إذا ثبت أن العامل لجأ إلى التزوير ليحصل على العمل».

وقد وضعت المملكة العربية السعودية محكمة عمالية في كل منطقة لإقامة العدل بين العمال وأصحاب الأعمال، والفض بين نزاعاتهم.

* * *

٦

الوحدة السادسة

خلق: حسن التعامل، والتعاون، والمبادرة

أخي الطالب / أختي الطالبة:

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على:

١ – التخلق بحسن المعاملة في بيئتك العملية.

٢ – تطبيق خُلُق التعاون في حياتك، ومع زملائك في العمل.

٣ – الإلمام بخلق المبادرة، وصورها، ومجالاتها داخل تخصصك.

حُسْنُ التعامل

۞ أولاً: مفهوم حُسْن التعامل ومنزلته.

حُسْن التعامل: هو الموقف الحسن الثابت الصادق الذي يتخذه المؤمن أثناء تعامله مع الآخرين في سائر المعاملات على ما يكفل الرفق بالمتعاملين.

منزلة حُسْن التعامل وأهميته:

حُسْن المعاملة واجب شرعي، واللطف في القول مبدأ إسلامي أصيل، طبَّقه معلم البشرية ومرشد الإنسانية محمد ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

ويقول جل وعلا: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (الإسراء: ٥٣).

وما الهدف من إحسان المعاملة إلا رضا الله ﷻ، سواء رضي الناس أو سخطوا، فالأجر ثابت في كلِّ الأحوال، وهذا هو ضمان استمرارية الالتزام بالأخلاق الحميدة في المنهج الإسلامي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ لِيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ)[1].

وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ: (إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ)[2].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: العلم، رقم الحديث: (٤٢٨) وصححه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، رقم الحديث: (٢٥٩٤).

وسيرته ﷺ العطرة فائضة بحسن معاملته، شهد له بها العدو قبل الصديق، ففي الحديث أن أنس بن مالك رضي الله عنه خدم النبي ﷺ عشر سنين، فما قال له ﷺ أُفٍ قَطْ[1]، وكان ﷺ يَبُشّ في وجوه الناس جميعا حتى من يبغضهم، يتبسم لهم مجاملة اتقاء فحشهم، وشهدت له الكتب السماوية السابقة بحسن خلقه[2].

۞ ثانياً: صور حُسْن المعاملة.

تتعدد صور حُسْن المعاملة، فمنها:

- الاهتمام بأمور الآخرين، وتقديم الخدمة لهم؛ كما في قصة سقي موسى عليه السلام للمرأتين: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: ٢٤).
- عدم إحراجهم أو إهانتهم؛ لقوله سبحانه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣).
- والذي يجمع أنواع حسن المعاملة هو أن يعامل الإنسان الآخرين بما يحب أن يعاملوه به، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، رقم الحديث: (٦٠٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، رقم الحديث: (٢٣٠٩).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، رقم الحديث: (٤٨٣٨): عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: (جاء في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سمَّيتك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سخَّابٍ في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر).

أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ)[1]، فانظر كيف تحب أن يعاملك الآخرون فعامل الناس به.

❁ **ثالثاً: حُسْن معاملة الموظف مع رؤسائه، وزملائه، ومرؤوسيه، والمراجعين.**

- **فالرؤساء والمدراء** أكثر خبرة في العمل غالبا، وحُسْن التعامل معهم يظهر في تنفيذ توجيهاتهم؛ وفي العلاقة الجيدة معهم.
- **والزملاء** شركاء في المصلحة، ونصحاء في العمل، فيرشد الواحد منهم زميله، ويسهِّل له مهمته، ويكون مرآةً له، فيعود عليهم ذلك بالراحة النفسية، وعلى العمل بالأداء الجيد، كما يظهر في التحية والابتسامة والملاطفة، والتعاون والإيجابية، والنصح والدعم، والتغاضي عن العيوب والأخطاء غير المقصودة.
- **والمرؤوسون** لولاهم ما استطاع الرئيس أن ينجز مهامه، إضافة إلى أن المنطقي أن يكون الرئيس والمدير قدوة لهم، فإذا كان يتعامل معهم بلياقة واحترام، فسيكونون كذلك مع بعضهم، بل وسيظهر مردود ذلك في عملهم وإنتاجهم، أما لو كان متعاليا عليهم، فإن عطاءهم سيضعف، وستتوتر نفسياتهم معه ومع الآخرين.
- **والمراجعون** هم معيار نجاح المؤسسة، فانطباعهم عن المؤسسة يعكس رأيهم في تعامل موظفيها، ولأنهم أصحاب حاجة، فمن حسن تعامل الموظف معهم أن يتقن فن الاحتواء ويتدرب عليه.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الوفاء ببيعة الخلفاء، رقم الحديث: (١٨٤٤).

فمن الناس من تحتويه بابتسامة صادقة، أو كلمة طيبة، أو إنصات له باهتمام، وتسامح، وليبتعد عن تصيد الأخطاء والعثرات، خصوصا في أي سلوك يسيء إليه، فيغلب جانب إحسان الظن في ذلك.

إنَّ حُسْن التعامل طريقٌ للألفة بين القلوب، ومع أنه لا يكلف شيئاً كثيراً، إلا أن آثاره عظيمة في النجاح والإنجاز، وإذا كان التميز في الخدمة والتعامل مع الجمهور يعتبر عند غير المسلمين من مهام الموظف الناجح، وضمانة لاستمرار عطاء المؤسسة، وكسب ثقة جمهورها، فهي في الإسلام عبادة: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

وقد أكد نظام الخدمة المدنية في المادة الحادية عشرة/فقرة (ب) على ما يأتي:

- «يجب على الموظف خاصة أن يراعي آداب اللياقة في تصرفاته مع الجمهور، ورؤسائه، وزملائه، ومرؤوسيه».
- كما أن من حُسْن التعامل وواجبات العمل أن يلتزم بتعليمات رؤسائه في العمل؛ حيث أكد نظام الخدمة المدنية في مادته الحادية عشرة/ فقرة ج على هذا المبدأ: يجب على الموظف خاصة: «أن ينفذ الأوامر الصادرة إليه بدقة وأمانة في حدود النظم والتعليمات».

***

التعاون

۞ أولاً: مفهوم التعاون ومنزلته.

التعاون لغة: العون هو الظهير، ورجل معوان: كثير المعونة للناس[1].

(١) ينظر: الألفاظ المؤتلفة، للجياني (١/ ١٥٩)، والتعريفات، للجرجاني (١/ ٥١)، ولسان العرب،

واصطلاحاً: الإتيان بكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، بكل قول يبعث عليها، وبكل فعل كذلك[1].

فالتعاون يقتضي الألفة، ووحدة الهدف، واجتماع القلوب على بلوغه.

منزلة التعاون في الإسلام:

- ورد ذكر التعاون في القرآن إحدى عشرة مرة، فهو أمر إلهي تتحقق به كل الأعمال، ولا يزال الناس بخير ما تعاونوا، قال سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ (المائدة: ٢).
- قال الماوردي رحمه الله: «ندب الله تعالى إلى التعاون وقرنه بالتقوى له، فقال: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البرِّ رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تَمَّت سعادته وعمت نعمته»[2].
- وقال ابن تيمية رحمه الله: «وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر: فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم؛ والتناصر لدفع مضارهم»[3].

لابن منظور، مادة (عون).

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٢/٢٣٨) بتصرف يسير.

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٤٦).

(٣) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية (٢٨/٦٢).

- وقد بَشَّر ﷺ المعاونين غيرهم بقوله ﷺ فيما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1].
- وعنه رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْناً، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعاً، وَلأَنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْراً فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ)[2].
- وقد أنكر الإسلام النزعة الفردية، والأثرة والأنانية، فالإيمان ما إن يستقر في قلب المؤمن حتى يعبر عن ذاته بحركة خيرة نحو إخوانه؛ ليكونوا جميعاً كالجسد الواحد، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً)[3]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المصطفى ﷺ قال: (يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ)[4].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، باب: لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسلمه، رقم الحديث: (٢٤٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم الحديث: (٢٥٨٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/٤٥٣/١٣٦٤٦). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٠٦).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم الحديث: (٤٨١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث: (٢٥٨٥).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث: (٢١٦٦).

۞ ثانياً: فوائد التعاون في البيئة المهنية.

١ – **تحقيق السعادة بين المسلمين وإشاعة رُوح المحبة والألفة بينهم، وتضييق مجالات الاختلاف والافتراق بينهم**؛ فعندما تشترك مع أخيك وزميلك في العمل للوصول إلى هدف مشترك، فإن هذا التعاون يثمر سعادة وراحة نفسية عند كل الأطراف.

٢ – **خفض المنافسة والصراع غير المنتج**: ذلك أن دعم مناخ التعاون والعمل الجماعي يقلل من زيادة التنافس الضار بين الموظفين، وهذا بلا شك يؤدي إلى سد قنوات الاتصال بينهم والتفاهم والتعاون؛ وبالضرورة سيقلل من فعالية الأفراد، والإنتاج.

٣ – **تبادل المعلومات**: فالمعرفة قوة، وفي مناخ التعاون في العمل يعمل الموظفون كفريق واحد؛ يتبادلون ما لديهم من خبرات ومعارف، فيحصل التكامل بينهم.

***

المبادرة

۞ أولاً: مفهوم المبادرة ومنزلتها.

المبادرة لغةً: قال ابنُ فارس: «الباءُ والدال والرّاء، أصلان: أحدُهما: كمالُ الشيءِ وامتلاؤه، والآخر: الإسْراعُ إلى الشيء»[(١)].

واصطلاحاً: اقتراح الأفكار المقبولة، والمبادرة بعملها قبل الآخرين.

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ٢٠٨).

فهي صفة للشخص الذي يملك القدرة على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب ويسعى لتنفيذه بثقة في الحال المناسب.

فهي نتيجة استعداد ذهني وبدني يتجسد من خلال السلوك الحيوي الفعَّال ؛ إذ يقوم الفرد المبادِر بمحاولة حل مشكلة تواجهه، أو تواجه زملاءه، دون أن يكلِّفه أحد، وقد يتصرف نيابة عنهم مسخرا كل جهوده وإمكانياته الفكرية والبدنية والمادية لإنجاح مهمته.

منزلة المبادرة إلى الخير:

- وردت في القرآن الكريم عدة ألفاظ تناسب مُفْرَدَةَ المبادرة، من ذلك: المسارعة، والمسابقة، والمنافسة: قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، وقال ﷻ: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ (المطففين: ٢٦). والآيتان وإن كانتا في باب التنافس على أمر الآخرة إلا أنهما تشملان ما فيه نفع المسلمين والبرُّ بهم في دنياهم والمبادرة إلى ذلك.
- وقد وصف اللهُ المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ (المؤمنون: ٦١). قال السعديُّ رحمه الله: «أي: في ميدان التسارع في أفعال الخير، همهم ما يقربهم إلى الله، وإرادتهم مصروفة فيما ينجي من عذابه، فكل خير سمعوا به، أو سنحت لهم الفرصة إليه، انتهزوه وبادروه، قد نظروا إلى أولياء الله وأصفيائه، أمامهم، ويُمْنُة، ويسرة، يسارعون في كل خير، وينافسون في الزلفى عند ربهم، فنافسوهم»[1].

(١) تيسير الكريم الرحمن (٣٤٦).

- وعن جرير بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من سَنَّ في الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ من عَمِلَ بها بَعْدَهُ من غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ من أُجُورِهِمْ شَيْءٌ)[1].

ومناسبة هذا الحديث أن النبي ﷺ دعا الناس إلى الصدقة؛ فجاء الناس بأموالهم يضعونها بين يدي رسول الله حتى تهلَّل وجهه ﷺ، وكانت المبادرة لرجل من الأنصار جاء بِصُرَّةٍ كادت كَفُّه تعجز عنها بل قد عجزت، فكان الفضل العظيم للبادي بهذا الخير والفاتح لباب هذا الإحسان[2].

- والمبادرة تتجلى في قيام كل فرد بدوره والسعي لنفع الآخرين، فذلك باب عظيم من أبواب الأجر، فعن أبي هريرة ﷺ قالَ ﷺ: (كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)[3].

- والمبادِر يجتهد لإسعاد البشرية حتى في أضيق وأحلك الأوقات. عن أنس بن مالك ﷺ، عن رسول الله ﷺ: (إِنْ قَامَت السَّاعةُ وَبَيَد أَحَدِكُم فَسِيلةٌ، فَإِنْ استَطاعَ أَنْ لا يَقُومَ حَتى يَغرِسَهَا فَليَفعل)[4].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، رقم الحديث: (١٠١٧).

(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٠٤/٧).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلح، باب: فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، رقم الحديث: (٢٧٠٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم الحديث: (١٠٠٩).

(٤) أخرجه أحمد في المسند، مسند أنس بن مالك ﷺ، رقم الحديث: (١٢٩٨١). قال الشيخ شعيب

- وقد كان النبي ﷺ أُسْوة في ذلك، فسيرته ﷺ مليئة بالمواقف التي تشير إلى مبادرته، فمن ذلك: قيامه ﷺ بحل نزاع عظيم كاد أن يقضي على أهل مكة؛ في من يضع الحجر الأسود في مكانه وذلك بعد بنائهم الكعبة، فما كان منه ﷺ إلا أن طلب رداءً فوضعه وسطه، وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يمسكوا جميعا بأطراف الرداء فيرفعوه، حتى إذا أوصلوه إلى موضعه أخذه ﷺ فوضعه في مكانه[1].
- ومبادرته ﷺ إلى إهدار دمِ وربَا الجاهلية؛ فقال ﷺ: (أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِباً أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ)[2].

۞ ثانياً: من صور المبادرة عند الموظف.

١ – التحلي بالتعامل الراقي، وبناء علاقات إنسانية جيدة، وامتلاك قدر من الذكاء العاطفي، واستشعار مشاعر الآخرين، وتقدير مواقفهم، ومعرفة مواطن القوة والضعف فيهم.

الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/١٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ، رقم الحديث: (١٢١٨).

٢ – البحث عن الحلول المبتكرة، واستثمار الفرص، وسرعة الإنجاز مع الإتقان، والاستمرارية في النشاط والفاعلية، وتقديم الإسهامات والمقترحات، مع جودة التعبير عن الأفكار بلياقة وأدب.

٣ – المشاركة في صنع القرار: فالموظف أو العامل عندما يكون عنصراً فاعلاً في عملية صنع القرار أو حل المشكلات لاسِيَّمَا ما يتعلق منها بإدارته أو قسمه أو وحدته؛ يشعر بأهميته وثقة مديره، وكذلك ثقة مؤسسته.

والتجربة اليابانية خير مثال على ذلك؛ حيث أكَّدَ البروفسور (وليم أوشي **Ouchi**) أنه عندما يراد اتخاذ قرار مهم في منظمة يابانية يتم إشراك كل الذين سيتأثرون بهذا القرار في اتخاذه، وهذا يعني أن ما بين ٦٠ إلى ٨٠ ٪ من الأفراد سيشاركون في اتخاذ القرار، وبمجرد اتخاذه يلحظ أن كل شخص يتأثر به سيقوم بمناصرته وتأييده بالكامل، فالمبادرة والتفاهم والمساندة يكونان أكثر أهمية من المستوى الفعلي للقرار نفسه[1].

* * *

(١) ينظر: مجلة التنمية الإدارية، وهي تصدر عن مركز البحوث بمعهد الإدارة العامة، العدد (٩٨)، أغسطس ٢٠١٢م.

٧

الوحدة السابعة

الكفاءة، والإتقان

أخي الطالب / أختي الطالبة :

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على :

١ – معرفة أهمية الكفاءة في الوظيفة.

٢ – أدراك أن أهم الوسائل المعينة لتحقق أخلاقيات المهنة (تطوير الكفاءة المهنية).

٣ – الإلمام بمفهوم الإتقان وأهميته في الأداء الوظيفي.

الكفاءة

۞ أولاً: مفهوم الكفاءة ومنزلتها.

الكفاءة لغة: التساوي والمماثلة[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (الإخلاص: ٤).

واصطلاحاً: مجموعة من المعارف والمهارات والخبرة والسلوكيات تمارس في إطار محدد، وتتم ملاحظتها من خلال العمل الميداني، مما يعطي لها صفة القبول والإيجابية داخل منظومة العمل، ويرجع للإدارة المشرفة تحديدُها وتقويمُها وتطويرُها.

وعليه: فإن العناصر الأساسية للكفاءة، هي:

أ) المهارات والمعارف والخبرات.

ب) النشاط العملي الميداني.

ج) التكامل في الشخصية.

منزلة الكفاءة في الإسلام:

الإتقان في العمل والتجويد في المهنة والإصلاح فيها لا يكون إلا إذا قام على العمل والوظيفة – أيّاً كانت – الأكْفَاء النابهون، فطوروا من قدراتهم ومواهبهم ومهاراتهم، ولذا حثَّ الإسلام عليها، ومن ذلك:

- عندما أراد سيدنا موسى عليه السلام معيناً له في تبليغ رسالة ربه ذكر عليه السلام عناصر الكفاءة لأداء هذه الوظيفة: «أن يكون متمتعاً بالفصاحة – وسعة الصدر – وذا ثقة لديه»[2].

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (كفء).

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ۝ هَـٰرُونَ أَخِى ۝ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ (طه: ٢٩

- وعن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ – فَبَدَأَ بِهِ – وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: لَا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ أَوْ بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ)[1].

- اختيار النبي ﷺ لعماله؛ فكان ﷺ يستعمل خالد بن الوليد ﷺ على الحرب منذ أسلم؛ لكفاءته لهذه المهمة، ومعاذ بن جبل في الدعوة إلى الله حينما بعثه إلى اليمن لسعة علمه وقدرة تحمله، وهكذا في كل عمل بحسبه؛ فالكفاءة في الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى القدرة على المناورة وأنواع القتال، والكفاءة في القضاء ترجع إلى العلم بالعدل الذي دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة...إلخ.

- قوله ﷺ في حق أبي ذر ﷺ: (مَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ وَلا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ)[2]. لكنه ﷺ لم يُوَلِّ أبا ذَرّ كونه لم يستكمل شرطي الإمارة: «الأمانة والقوة»، فهما من أبرز معالم الكفاءة فيها؛ ولذا روى أبو ذرٍّ قول

– ٣١). وفي موطن آخر: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴾ (الشعراء: ١٣)، وقوله: ﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ (القصص: ٣٤).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ، رقم الحديث: (٣٧٦٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه ﷺ، رقم الحديث: (٢٤٦٤).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي ذرٍّ ﷺ، رقم الحديث: (٣٨٠١) وقال: وهذا حديث حسن.

النبي ﷺ له: (يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفاً، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ)[1].

- يقول السعدي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ (القصص:٢٦) أي: إن موسى أولى من استؤجر، فإنه جمع القوة والأمانة، وخير أجير استؤجر، من جمعهما، أي: القوة والقدرة على ما استؤجر عليه، والأمانة فيه بعدم الخيانة، وهذان الوصفان، ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملا بإجارة أو غيرها[2].
- فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد إحداهما، وأما باجتماعهما، فإن العمل يتم ويكمل.
- يقول الإمام الذهبي في معرض حديثه عن كفاءات هذه الأمة: «إن أقرأ الأُمّة أُبيّ بن كعب، وأقضاهم عليّ، وأفرضهم زيد، وأعلمهم بالتأويل ابن عباس، وأمينهم أبو عبيدة، وعابرهم محمد بن سيرين، وأصدقهم لهجة أبو ذَرٍ، وفقيه الأُمّة مالك، ومحدِّثهم أحمد بن حنبل، ولغويهم أبو عبيد، وشاعرهم أبو تمام، وعابدهم الفضيل، وحافظهم سفيان الثوري، وأخباريهم الواقدي، وزاهدهم معروف الكرخي، ونحويهم سيبويه،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم الحديث: (١٨٢٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٣٨٨).

وعروضيهم الخليل، وخطيبهم ابن نباتة، ومنشئهم القاضي الفاضل، وفارسهم خالد بن الوليد. رحمهم الله»[1].

۞ ثانياً: كيفية البلوغ إلى الكفاءة.

- بلوغ الكفاءة في العمل يستدعي من العامل والموظف والمهني جميعا، الوعي التام بحاجتهم لاكتشاف قدراتهم ومواطن القوة والموهبة فيهم، ثم تنميتها عمليا، ويكون ذلك عن طريق الالتحاق بالمراكز العملية، وبرامج التدريب المهنية، فيلتزم بحضور نشاطاتها، ويجتهد في الاكتساب والتحصيل، والتمرين والتدريب، ويدفع بعقله وفكره في هذا الاتجاه.
- كما تأتي الكفاءة من خلال المعرفة المتخصصة بالعمل، وخطواته، وإجراءاته الفنية في كل مستوياته، وإدراك العلاقات المختلفة بين مراحله.
- من المهم لإتقان الكفاءة في العمل المرونة في التعامل مع الآخرين، وفهم ميولهم حتى يتمكن من التواصل الفعال معهم والعمل بروح الفريق.

وقد نصَّ نظام الخدمة المدنية في مادته الأولى على الكفاءة فجاء فيه:

«الجدارة هي الأساس في اختيار الموظفين لشغْل الوظيفة العامة».

والجدارة تمثل مجموع عناصر وصفات ذاتية في الشخص تتصل بالكفاءة الفنية، والكفاءات الإدارية، والمواظبة، وحسن السلوك، وغير ذلك.

- وورد أيضاً في نظام الخدمة المدنية في المادة الرابعة/ فقرة (د، و، ز)، ما يوضح بعض مجالات الكفاءة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣١٩ – ٣٢٠).

- وقد أكَّد نظام الخدمة المدنية في مادته السادسة والثلاثين على أهمية متابعة سير الموظفين في تأدية وظائفهم، وما الجزاءات المترتبة على مخالفاتهم:

«تعد تقارير دورية عن كل موظف وفق لائحة يصدرها رئيس مجلس الخدمة المدنية» وجاء أيضاً في المادة الثلاثين/ فقرة ز: «الفصل لأسباب تأديبية».

الإتقان

۞ أولاً: تعريف الإتقان ومنزلته.

الإتقان لغةً: «الإحكام»[1].

واصطلاحاً: الأداء المتكامل من إنسان محترف في أي مجال عملي.

إن من أهم أسباب تدني مستوى العمل عدم الأخذ بقيم الإسلام الحاثة على الإتقان، والإجادة؛ إذ لا يكفي أن يؤدي المرء العمل فحسب، بل لا بد أن يكون صحيحا، ولا يمكن أن يكون صحيحاً إلا إذا كان متقناً.

فلا تقوم حضارة ولا تزدهر صناعة إلا بالإتقان، وتولي المؤسسات الصناعية والعلمية هذا الأمر عناية بالغة؛ ولذا وُضعتْ المواصفات العالمية المتعارف عليها لكل منتج، سواء كان منتجاً فكرياً كالمناهج التعليمية، أو كان منتجاً مادياً كسائر المصنوعات.

والإتقان والجودة في الأداء المهني من الأمور التي حث عليها الإسلام واحتفى بها، وهو سبيل للفوز بحب الله تعالى.

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (تقن)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (تقن).

منزلة خُلُق الإتقان في الإسلام:

- من الأدلة على فضل الإتقان، ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)[1].
- وعن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ[2]؛ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)[3].

❁ ثانياً: أهم أسباب ضعف الإتقان ووسائل معالجتها.

١ – ضعف تعظيم الله ومراقبته، وعلاجها يكون بتقوية المراقبة الذاتية، وإدراك مراقبة الله للعبد.

٢ – اهمال المرجعية في العمل أو المهنة، وعلاجها يكون في إدراك أهمية الرجوع إلى المشرف المباشر للعمل وقوة الارتباط به.

٣ – عدم النظر إلى قيمة العمل وأهميته، وعلاج ذلك بتعظيم قيمة العمل، وإدراك أنه هو السبب الرئيس- بعد توفيق الله- في الانتاج والنجاح.

٤ – الجهل بمتطلبات العمل ومستلزماته، وعلاج ذلك في العمل على فهم أصول العمل ومهارات المهنة والاستمرار في تنمية القدرات.

***

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: في الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها (٤/١/٥٣١٣). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١١٣).

(٢) الشَّفْرَة: السكين العظيم. ينظر: مختار الصحاح، للرازي (١٦٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، رقم الحديث: (١٩٥٥).

حلقة نقاش

يقترح القيام بحلقة نقاش مع طلاب المقرر في محاور محددة متعلقة بهذه الوحدة التعليمية. وذلك وفق الآلية التالية :

- تقسيم طلاب الشعبة إلى مجموعات.
- التركيز في النقاش على محل المحور المناقش دون غيره.
- يكون النقاش مشتركا بين جميع المجموعات.
- تطرح الأفكار المتعارضة للتصويت ويؤخذ بما تراه الأغلبية.
- تدون أبرز النتائج في الكتاب، وتعتمد في المنهج.

المحاور

- المحور الأول: أهمية الالتزام بأخلاقيات المهنة في الحياة الوظيفية العامة، وأثر ذلك على التنمية في الدولة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- المحور الثاني: مدى الالتزام بأخلاقيات المهنة في التخصص الذي يتبعه الطالب من خلال المقارنة مع نماذج مقترحة.

- المحور الثالث: المنهجية المثلى لنشر ثقافة أخلاقيات المهنة في المجتمع.

الوحدة الثامنة

أخلاقيات الإدارة

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على:

١ – معرفة الوظائف الأساسية للإدارة في الإسلام.

٢ – الإلمام بأهمية أخلاقيات الإدارة وأثرها في نجاح وتميز العمل.

٣- إدراك ضرورة الالتزام بأخلاقيات التخطيط الإداري.

أخلاقيات الإدارة في الإسلام

۞ أولاً: تعريف الإدارة، والمقصد منها.

عُرِّفت الإدارة في الإسلام بأنها:

بيئة العمل التي يقوم أفرادُها بتنفيذ الجوانب المختلفة للعملية الإدارية على جميع المستويات، وفقاً لأحكام الشريعة وقواعدها.

والأخلاق الإدارية ترتبط بلا شكٍّ بالأخلاق المهنية إلا أنها أوسع منها؛ لكونها تغطي مهناً عديدة، وأنشطة مختلفة، وأهدافاً حالية ومستقبلية ذات علاقة بأطراف متعددة.

أهداف الإدارة في الإسلام:

إن الوظائف الإدارية في الإسلام تقوم على أخلاقيات مهنية تجعل منها وسيلة لبلوغ أهداف شرعية، وهي:

١ – تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في العبادات والمعاملات.

٢ – العناية بعنصر الكفاءة والعدل والإتقان.

٣ – الاجتهاد بعمارة الأرض ورعاية مصالح العباد.

وفي الجملة يمكن القول بأن أهداف الإدارة العامة في الإسلام رعاية الكليات الخمس التي تتمثل في: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنَّسْل، والمال، تحقيقا للغاية التي من أجلها خلق الله الخلق، والتي نصَّ عليها بقوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

۞ ثانياً: الوظائف الأساسية للإدارة.

وهي أربعة: التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والرقابة.

❖ الوظيفة الأولى: التخطيط.

وهو أول الوظائف الإدارية، إذ يسبق أية عملية إجرائية يُرجى من ورائها تحقيق هدف ما، إنه تفكيرٌ لما قبل العمل، ورسمٌ لبرنامجه من خلال اختيار الأسلوب والوسائل، لتحقيق الأهداف المحددة.

ويعرف التخطيط بأنه: وظيفة إدارية يقوم بها فردٌ أو جماعة من أجل ترتيبات عملية، لمواجهة متطلبات مستقبلية في ظل المعلومات المتاحة، والإمكانات الراهنة والمتوقعة، توكلا على الله ﷻ من أجل تحقيق أهدافٍ مشروعة.

وقد عرف المسلمون التخطيط من هدايات القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية، وسيرة رسول الله ﷺ:

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ (الأنفال: ٦٠).

والإعداد: تخطيط وتدبير لامتلاك أسباب القوة المادية والمعنوية لمواجهة عدو الله وعدونا، وكيف تكون المواجهة إن لم يكن ثم إعداد وتخطيط وترتيب!

ومن السُّنَّة، قول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه: (أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالثُّلُثِ. قَالَ: وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ)[1].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: رثى النبي ﷺ سعد بن خولة، رقم الحديث: (١٢٩٥) ومسلم في صحيحه، كتاب: الوصية، باب: الوصية بالثلث، رقم الحديث: (١٦٢٨).

ومن سيرة رسول الله ﷺ: ندرك كيف خطط ورتَّب النبي ﷺ لهجرته من مكة إلى المدينة، بداية من إعداد مال، ووسائل النقل، ومؤونة الطريق، والأعوان، متوكلاً في كلِّ ذلك وبعده على ربه، ومعتمداً عليه وحده[1].

ومن أهم أخلاقيات التخطيط:

١ – مشروعية الهدف الذي يُخطط له وعدم مخالفته للشريعة الإسلامية.

٢ – الالتزام والوفاء بالوعد في تنفيذ الخطة الموضوعة في الوقت والوصف المحدد.

٣ – الحِكْمَة ومراعاة الطاقات والإمكانات، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

٤ – التوكل على الله ﷻ، وعدم الاعتماد على الأسباب.

❖ الوظيفة الثانية: التنظيم.

إن التنظيم الجيد يعتبر العمود الفقري لنجاح الإدارة، ومن ضمانات نجاح التنظيم أن يجري بناؤه حول الوظائف لا حول الأشخاص، ويقصد به: ترتيب جهود بشرية جماعية لتحقيق هدف مشترك بفاعلية، فمن خلال التنظيم تُوزَّع الأعباء، وتُقسَّم الأعمال بين الفرد ومجموعات العمل في إطار نظامي يعتمد على الانسجام والملاءمة والترابط في النشاطات والأهداف.

من أهم أخلاقيات التنظيم:

١ – تفادي الازدواجية في السلطات والاختصاصات، مع تحديد المسؤوليات والواجبات.

---

(١) ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، للسهيلي (١٨١/٥).

٢ – إشاعة روح التعاون والتناصح بين الأفراد.

٣ – الحِكْمَة والفِطْنَة، ومراعاة الفروق الفردية عند توزيع وتقسيم العمل، ووضع كلٌّ في مكانه المناسب.

٤ – الإصلاح بين المتخاصمين والمتصارعين في العمل، قال الله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤).

٥ – التيسير في العملية الإدارية، وعمليات الاتصال ونقل المعلومات والرقابة. فعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: (مَا خُيِّرَ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً...)[١].

ومن أساسيات التنظيم تقسيم العمل: أي تفتيته إلى وحدات معينة بحيث تناط كل وحدة منها بموظف مختص يقوم بأدائها.

وقد كان مبدأ تقسيم العمل وتوزيعه معمولاً به في الإسلام، ذلك أن نبينا ﷺ عَهِد إلى بعض الصحابة الكرام بوظائف معينة، فمنهم كُتَّاب الوحي، ومنهم من كان على خاتمه ﷺ[٢]، ومنهم من يجيب عنه الملوك[٣]، وغير ذلك.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، رقم الحديث: (٣٥٦٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، رقم الحديث: (٢٣٢٧).

(٢) مثل: زيد بن ثابت رضي الله عنه، ومعيقيب بن أبي فاطمة رضي الله عنه على الترتيب. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٥٨٩/٥)، مثل: عبد الله بن الأرقم رضي الله عنه: ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٨٦٥/٣).

(٣) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢٥٨٩/٥)،

❖ **الوظيفة الثالثة : التوجيه.**

للتوجيه أهمية محورية في الإدارة الإسلامية ، فتدفق الأوامر وانسياب التعليمات ، وتوجيه البيانات ، والمعلومات بين أقسام الهيكل التنظيمي ومستوياته ، تأخذ جانبا مهما من عملية الإدارة.

ويُعرَّف التوجيه بأنه : إرشاد الموظف إلى أفضل السبل لأداء عمله وتنفيذ القرارات.

ومن أهم أخلاقيات التوجيه الإداري :

١ – اللِّين والرَّحمة : قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ (آل عمران : ١٥٩). فيكون الموجه بعيدا عن الغلظة والقسوة ، فيتحقق من ذلك حسن انتماء الموظف لوظيفته.

٢ – الشورى : قبل إصدار الأوامر ، قال سبحانه : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران : ١٥٩).

٣ – التثبُّت والتحقُّق : من خلال المعلومة الصادقة قبل أن يتخذ أي قرار أو توجيه ، قال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ (الحجرات : ٦).

٤ – التحلي بالصبر بعد التوجيه ؛ لإعطاء فرصة للمرؤوسين لتنفيذ التوجيهات ، وألا يضيق صدراً بالاستفسار والمناقشة ، قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (آل عمران : ١٤٦).

٥ – السمع والطاعة ، من المرؤوس لرئيسه ؛ وهذا ما دعا إليه النبي ﷺ بقوله : (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ)[١].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الأحكام ، باب : السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية ، رقم

❖ **الوظيفة الرابعة: الرقابة.**

وتُعرَّف الرقابة في الإسلام بأنها: وظيفة إدارية فردية وجماعية، تهدف إلى متابعة النشاط الإداري وفحصه داخل المنظمة، بهدف التقويم أو التغيير عند الحاجة، وذلك للتأكد من سلامة العملية الإدارية.

ولا تستقيم الإدارة بدون متابعة ومراقبة، والرقابة في الإسلام متعددة الجوانب، ومتكاملة وشاملة وتفصيلية، فهي تقتضي: العدل والأمانة، والإتقان، وتحمل المسؤولية...إلخ ما مرَّ بنا من أخلاقيات المهنة.

من أهم أخلاقيات الرقابة:

١ – استشعار المراقبة الربانية: وهي رقابة الله تعالى، وهي أشدها تأثيرا على سلوك المؤمن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١)، وقال سبحانه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة: ٧ – ٨).

٢ – الالتزام بتوجيهات الرقابة الإدارية والإشرافية: كالمديرين ونحوهم نحو سلوك العاملين وأدائهم.

٣ – تقديم النصيحة: سواء للموظفين أو من خلال نقد اللوائح والنظم ومعالجة القصور فيها، قال النبي ﷺ: (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[1].

الحديث: (٧١٤٢).

(١) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: (الدين النصيحة)، رقم الحديث: (٥٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان ان الدين النصيحة، رقم الحديث: (٥٦).

٤ – التواضع وخَفْضُ الجناح: وعدم اغترار المراقب بموقعه من حيث مراقبته لمن تحته، بل يكون مراعياً لوظيفته وأميناً في أدائها، مع تواضعٍ ولين جانبٍ وودٍّ لا يؤثر على عمله، فقد قال النبي ﷺ: (...وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزّاً وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ)[1].

وهناك عدد من الأجهزة التي تقوم على الرقابة في الإدارة الإسلامية أهمها: ديوان المظالم، وديوان المراقبة العامة، ووزارة المالية، والرقابة الشعبية. وكل هذه الأجهزة حدَّد لها النظام الإسلامي وظائف ومهام مستمدة من القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة وممارسة السلف.

هذا، وينبغي التأكيد على أنَّ أخلاق الإدارة الإسلامية ترتكز على ركنين أساسين، هما: القوة والأمانة في إثبات الصلاحية والكفاءة لشغل الوظيفة والمهمة المنوطة بها.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «فيجب على كل من ولي شيئا من أمر المسلمين أن يستعمل فيما تحت يده في كل موضع أصلح من يقدر عليه، ولا يُقدِّم الرجلَ لكونه طلب الولاية أو سبق في الطلب، بل ذلك سببُ المنع، فإن في الصحيحين عن النبي ﷺ: أن قوماً دخلوا عليه فسألوه ولاية، فقال: إنا لا نولي أمرنا هذا مَنْ طلبه»[2].

***

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث: (٢٥٨٨).

(٢) السياسة الشرعية (١٨).

٩

الوحدة التاسعة

أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على:

١ – إدراك سبق المسلمين في تدوين أخلاق المهنة في أغلب المجالات.

٢ – استخلاص أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية في بعض المجالات المهمة.

٣ – الإلمام بقواعد الاحتساب العامة والضوابط الشرعية التي تحكمها.

۞ عناية المجتمع بأخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية:

إنَّ سَبْقَ المسلمين لتدوين أخلاقيات المهن والوظائف في عصور الإسلام الأولى ليدلنا على مدى شمول الأخلاق الإسلامية؛ لكل مجالات الحياة المختلفة.

ذلك أن الإطار الأخلاقي في الإسلام لم يترك جانباً من جوانب حياة الإنسان إلا أشبعه، ورسَّخ فيه قيماً وأخلاقياتٍ من شأنها أن ترتقي بالإنسانية كلها إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

وقد وضع علماؤنا المسلمون خلال حديثهم عن المهن والوظائف عددا من الأخلاقيات التي ينبغي توافرها في شاغل المهنة أو الوظيفة تلك، وتغلغلت هذه الأخلاقيات في كل صغيرة وكبيرة من أمور المهنة، حتى كأنها مدونة لقواعد سلوك المهنة.

وأكثر أخلاقيات المهنة نجدها في كتب الحِسْبَة؛ حيث إن لأهلها الرقابة والمتابعة على معظم شئون الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الدولة على مر التاريخ الحضاري للمسلمين، وسوف نتناول ذلك في ذكر نماذج يسيرة يتضح بها السبق في التدوين وعناية المسلمين بأخلاقيات المهن منذ فجر الحضارة الإسلامية.

* * *

المجال الأول: التعليم

۞ أولاً: كتب تراثية ألفت في أخلاقيات التعليم.

من الكتب التي ألفت في هذا المجال:

١ – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للإمام الخطيب البغدادي(ت: ٤٦٣هـ).

٢ – كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: للإمام ابن عبدالبر (ت: ٣٢٨هـ).

٣ – تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: للإمام ابن جماعة (ت: ٧٣٣هـ)[١].

۞ ثانياً: نموذج مما كتبه أحد العلماء السابقين في أخلاقيات التعليم (ابن جماعة)

يرى ابن جماعة رحمه الله أن المعلم قدوة في نفسه وعلمه وسلوكه، وهو بهذه القدوة محطُّ أنظار طلابه ومحل ثقتهم وإعجابهم؛ لذلك ينبغي له أن يتحلى بالأخلاق الحميدة والمحاسن النبيلة التي أوردها الشرع.

ولكي يكون المعلم قدوة ومن أهل الصلاح يضع له ابن جماعة اثني عشر أدباً يتحلى بها في نفسه، كما ورد في كتابه، منها[٢]:

١ – **تقوى الله تعالى:** وذلك بتعظيم العلم والتأدب بآدابه، حيث قال: «يجب على المعلم دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلن والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله».

٢ – **أن يكون المعلم قدوة لتلاميذه:** فيحول قوله إلى سلوك يراه تلامذته، يقول: «يجب أن يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعله؛ لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار».

٣ – **صيانة العلم:** فيقدم المعلم للعلم ما يستحقه من العزة والشرف والصيانة، يقول: «أن يصون العلم كما صانه السلف، ويقوم بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف».

---

(١) وممن أفرد للأدب مؤلفا خاصاً الإمام البخاري وكتابه (الأدب المفرد)، والبيهقي (وكتابه (الآداب) وغيرهم.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة (١٥).

٤ – **عدم استغلال العلم الشرعي**، وتنزيهه عن المكاسب والمنافع الدنيوية؛ إذ يقول: «تنزيه علمه عن جعله سُلَّماً يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو خدمة أو تقدم على أقرانه».

٥ – **التحلي بمكارم الأخلاق:** المعلمون أحق الناس بكريم الأدب وحُسْنِ الخلق، تقديرا لدورهم كونهم قدوة للطلاب. فعلى المعلم «معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكف الأذى عن الناس، واحتماله منهم، والإيثار...وبذل الجاه في الشفاعات والتلطف بالفقراء، والتحبب إلى الجيران والأقرباء، والرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم».

آداب العالم في درسه[1]**:**

١ – أن يجلس بارزاً لجميع الحاضرين، ويوقر أفاضلهم بالعلم والسن، والصلاح والشرف، ويرفعهم على حسب تقديمهم في الإمامة، ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام، وطلاقة الوجه ومزيد الاحترام.

٢ – أن يصون مجلسه عن اللغط؛ فإن الغلط تحت اللغط، وعن رفع الأصوات واختلاف جهات البحث.

٣ – أن لا يرفع صوته زائداً على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضاً لا يحصل معه كمال الفائدة.

٤ – أن لا يذكر شبهة متعلقة بالدين في درس ويؤخر الجواب عنها إلى درس آخر بعيدا عنه، بل يذكرهما جميعاً أو يدعهما جميعاً.

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة (٣٠).

٥ – أن يلازم الإنصاف في بحثه وخطابه، ويسمع السؤال من مورده على وجهه، وإن كان صغيراً ولا يترفع عن سماعه فيُحرَم الفائدةُ.

٦ – أن يتودد لغريب حضر عنده، وينبسط له ليشرح صدره؛ فإن للقادم دهشة، ولا يكثر الالتفات والنظر إليه استغراباً له، فإن ذلك مُخْجِلُهُ.

ثم تناول ابن جماعة عدداً من الآداب، منها: الترغيب في العلم، وحسن تربية الطالب وتأديبه، وحسن التلطُّف في تفهيمه، ومراعاة القدرات المختلفة للطلاب، وتوضيح المسائل بتصويرها، وطرح الأسئلة على الطلاب لامتحان قدراتهم على التحصيل، ومساعدة الطلبة، والاستفسار عن أحوال الغائبين منهم، والتواضع معهم[1].

***

المجال الثاني: الطِبُّ

❁ أولاً: عناية الأطباء في الحضارة الإسلامية بأخلاقيات المهنة.

اهتم الأطباء المسلمون بأخلاقيات مهنة الطِبِّ وآداب الطبيب، فهناك نقولاتٌ ونصوص مأثورة دُوِّنت في كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) عن أخلاقيات مهنة الطبِّ والطبيب، وكثيرٌ من الفقهاء أولى هذا الجانب أهمية كبيرة كأبي عبد الله محمد ابن الحاج (ت ٧٣٧هـ)؛ حيث ألف كتابه (المدخل) وضمنه آداب الطبيب، ومن الكتب التي ألفت خاصة في هذا المجال:

---

(١) ينظر: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة (٤٧).

١ – أدب الطبيب: لأبي إسحاق بن علي الرهاوي (ت: ٣١٩هـ).

٢ – رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم: لمحمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي (ت: ٧١٠هـ).

كما أن العلماء ضمنوا في كتبهم كثير من الأخلاقيات التي لا تخرج عن الإطار الأخلاقي العام للشريعة الإسلامية[١].

۞ ثانياً: آداب الطبيب المسلم.

الطبيب مؤتمن على صحة الإنسان، إذ هي أثمن ما لديه، ومؤتمن على أسرار المرضى، وأعراض الناس، ولذا صارت مهنة الطب من أشرف المهن وأنبلها، فإذا عرف الطبيب قدر مهنته لم يسعه إلا أن يتصرف بما يليق بقدرها، ومكانتها فيسمو بنفسه عن ارتكاب ما من شأنه المساس بقيمة هذه المهنة الإنسانية.

وعليه أن يجيد فنه ويتقن مهنته، كما ينبغي أن يتصف بكل صفة حسنة تليق بالشرف الرفيع الذي حباه الله ﷻ من يقضون حوائج الناس، ويمسحون آلامهم ويفرجون كربهم.

وإذا كان الإسلام يحمل أهله على مكارم الأخلاق وإتقان العمل، فإنها في حق المنتمين لمهنة الطب أولى؛ لصلة الطبِّ الوثيقة بمقصدٍ مهم من مقاصد الشريعة وهو «حِفْظُ النفس».

---

(١) ينظر: موسوعة الملك عبد الله بن عبد العزيز العربية للمحتوى الصحي: (http://www.kaahe.org/health/ar/class).

ولعل خير مثال على ذلك ما ذُكر عن الطبيب المصري أبي الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر (ت٤٥٣هـ)، حيث يرى أن الطبيب ينبغي أن تجتمع فيه سبع خصال، «هي:

١ – أن يكون تام الخلق صحيح الأعضاء، حسن الذكاء، جيد الرواية، عاقلا ذكوراً خير الطبع.

٢ – أن يكون حسن الملبس، طيب الرائحة، نظيف اليدين والثوب.

٣ – أن يكون كتوماً لأسرار المرضى، لا يبوح بشيء من أمراضهم.

٤ – أن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة، ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء.

٥ – أن يكون حريصاً على التعليم، والمبالغة في نفع الناس.

٦ – أن يكون سليم القلب، عفيف النظر، صادق اللهجة، لا يخطر بباله شيء من أمور النساء، والأموال التي شاهدها في منازل العلية، فضلا عن أن يتعرض إلى شيء منها.

٧ – أن يكون مأموناً، ثقة على الأرواح، لا يصف دواء ضاراً ولا يعلِّمُه، ولا دواء يسقط الأجنة، ويعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه[1].

كما أعطى الأطباء المسلمون مسألة إتقان العمل والمحافظة على مستوى جيد في مزاولة مهنة الطب أهمية قصوى؛ لأن المسألة تتعلق بحياة الإنسان وعافيته، يقول يعقوب بن إسحاق الكندي: «وليتق الله المتطبب ولا يخاطر، فليس عن الأنفس

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (٥٦٤، ٥٦٥).

عوض، وكما يجب أن يقال: (إنه) – أي الطبيب – كان سبب عافية العليل وبُرْئه، كذلك فليحذر أن يقال: إنه كان سبب تلفه وموته»[1].

* * *

المجال الثالث: الحسبة

۞ أولاً: تعريف الحسبة وأهميتها.

الحِسْبَة لغةً: تعني الأجر، والاسم منها: الاحتساب.

واصطلاحاً: سلطة تخوِّل صاحبها حق مباشرة الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، بتفويض من الشارع، أو تولية من الإمام.

والحِسْبَة من العبادات العظيمة المؤدية إلى خيرية هذه الأمة، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

ونظام الحِسْبَة في الدول المسلمة يشمل تعزيز أخلاقيات المهنة عند الكثير من أهل المهنة، والرقابة على تقصيرهم فيها، ورد المتجاوزين لهذه الأخلاقيات[2].

۞ ثانياً: آداب المحتسب.

تناول العلماء قضية الاحتساب وآداب المحتسبين في عدة مؤلفات:

---

(١) المصدر السابق (٢٨٨).

(٢) حكمة مشروعية الاحتساب وحكمه، مجلة البحوث الإسلامية (٢٣/٢٦٦).

كتاب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لأبي بكر أحمد بن هارون المعروف بالخلال (ت: ٣١١هـ)، و«رسالة في القضاء والحسبة» لابن عبدون الإشبيلي (ت: ٥٤١هـ)، وكتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» للشيرازي (ت: ٥٨٩هـ)، و«رسالة الحِسْبَة في الإسلام» لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).

❖ **الآداب التي تلزم المحتسب:**

١ – **الرفق في الاحتساب:** حيث أن الرفق في استمالة القلوب وحصول المقصود أبلغ من الشدة واستخدام القوة، وهذا منهج النبي ﷺ في دعوته، قال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: (مَا خُيِّرَ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً، فَإِنْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ الله ﷺ لِنَفْسِهِ إلا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا)[1].

٢ – **التأني والصبر:** قال تعالى حكاية عن لقمان عليه السلام في أمره لابنه بالصبر: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، رقم الحديث: (٣٥٦٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، رقم الحديث: (٢٣٢٧).

يقول القرطبي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ يقتضي حضّاً على تغيير المنكر، وإن نالك ضرر، فهو إشعار بأن المغير يؤذى أحيانا»[1].

وقال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ (المدثر: ١ – ٧).

قال ابن تيمية رحمه الله: «فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالنذارة، وختمها بالأمر بالصبر، ونفس الإنذار أمر بالمعروف ونهي عن المنكر؛ فعلم أنه يجب بعد ذلك الصبر»[2].

٣ – **العفة عن أموال الناس:** فعلى المحتسب أن يتورع عن قبول الهدايا ويبتعد عن قبول الرشوة، فهي تخل بعدالة المحتسب كما تخل بعدله في الحسبة.

وخلاصة ما يقال: إن هذه الآداب تمثل في مجملها آليات الحسبة، ويبرز من خلالها دور هذا النظام في المحافظة على أخلاقيات المجتمع الإسلامي، والحسبة على هذا النحو نظام إسلامي، أوجبته نصوص شرعية، وفصَّلته صياغات فقهية، وطبقته نماذج إسلامية مؤمنة، كانت تعرف دورها الأصيل، ومسؤولياتها العظيمة.

❁ ثالثاً: ضوابط الاحتساب وضماناته.

وضع الشارع الحكيم ضمانات وضوابط عديدة لمن يقوم بمهمة الاحتساب حتى تصونه عن الانحراف، وأهم هذه الضوابط:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤/٦٨).

(٢) الحسبة، لابن تيمية (٦٠).

١ – **الإخلاص والتجرد:** فمن يقوم بواجب الحسبة امتثالا لأمر الله يجب أن لا تكون له مصلحة شخصية فيما يأمر به وينهى عنه، وإنما تكون غايته الإصلاح.

٢ – **تقديم الأهم على المهم:** فالمحتسب يرتب الأمور حسب أولوياتها؛ فيبدأ بالأولى والأهم.

٣ – **ألا يؤدي إنكار المنكر إلى منكر أشد:** فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما شرع لتحقيق ما يحبه الله ورسوله، فإذا ترتب على ذلك ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله فإنه لا يسوغ إنكاره، وترك الإنكار في هذه الحالة لا يعني إقرار المنكر.

٤ – **اتباع الوسائل المشروعة:** لمعرفة المنكر المرتكَب، أو المعروف المتروك، فالمحتسب مُلْزَم بقواعد الشرع في ذلك، فلا يجوز له أن يتجسس، كما لا يجوز الغش والخداع في سبيل ذلك، وإنما واجبه وعمله متعلق بالمنكرات الظاهرة فقط.

٥ – **الشرع ميزان الحكم على الشيء:** بأنه معروفٌ أو أنه مُنْكَرٌ، فما ثبت فيه أنه معروف أمر به وما ثبت شرعاً أنه منكر نهى عنه.

٦ – **التدرج في الإنكار بالحكمة وحسب الوسائل المتاحة.**

۞ رابعاً: المقصود بحديث تغيير المنكر.

سئلت اللجنة الدائمة للفتوى عن حديث: (تغيير المنكر) هل المقصود: لكي يتغير المنكر أن نترك المكان الذي به منكر، أم نظل ونكرهه وننكره بقلوبنا؟

فأجابت بما يلي: «المسلمون في إنكار المنكر درجات، منهم من يجب عليه إنكار المنكر بيده؛ كولي الأمر ومن ينوب عنه ممن أعطي صلاحية لذلك، كالوالد مع ولده، والسيد مع عبده، والزوج مع زوجته؛ إن لم يكف مرتكب المنكر إلا بذلك.

ومنهم من يجب عليه إنكاره بالنصح والإرشاد والنهي والزجر والدعوة بالتي هي أحسن دون اليد والتسلط بالقوة؛ خشية إثارة الفتن وانتشار الفوضى.

ومنهم من يجب عليه الإنكار بالقلب فقط؛ لضعفه نفوذا ولسانا، وهذا أضعف الإيمان، وقد بين النبي ﷺ ذلك في قوله: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)[1].

وإذا كانت المصلحة الشرعية في بقائه في الوسط الذي فشا فيه المنكر أرجح من المفسدة، ولم يخش على نفسه الفتنة بقي بين من يرتكبون المنكر، مع إنكاره حسب درجته، وإلا هجرهم محافظة على دينه»[2].

❁ خامساً: مجالات ومهمات الحسبة.

١ – مهمات الحِسْبَة في الجانب الديني:

أ) الاحتساب في العبادات: وذلك بأن يأخذ المحتسب المسلمين بصلاة الجمعة والجماعة، وأدائها في مواقيتها، ويتعاهد الأئمة والمؤذنين.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث: (٤٩).

(٢) السؤال الثاني من الفتوى رقم (٣٦٣٣)، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٢/ ٣٣٤)

ب) **الاحتساب في الأخلاق العامة:** بمنع شرب الخمور علناً أمام الناس، وفي مجالسهم العامة، ومنع السحرة والكهان من منكراتهم، وتحذير الناس منهم، ومنعهم من التعامل معهم أو الذهاب إليهم.

ويتولى مهام الحسبة في هذا الجانب وزارة الشؤون الإسلامية، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ – مهمات الحِسْبَة في الجانب المدني:

أ) **مراقبة الصناع وأرباب الحرف:** فهو يراقب الأطباء والصيادلة، ويجعل لأهل كل صنعة منهم سوقا يختص بهم، وتعرف صناعتهم فيه، فإن ذلك لقاصديهم أرفق، ولصنائعهم أنفق، كما أن عليه أن يجعل لأهل كل صناعة عريفاً من صالح أهلها خبيرا بصناعتهم، بصيراً بغشوشهم وتدليسهم، مشهورا بالثقة والأمانة، يكون مشرفاً على أحوالهم.

ب) **مراقبة الأبنية والطرقات:** بهدم الأبنية البارزة، وأمر أصحاب الدور المتداعية بهدمها ورفع أنقاضها، ومنع فتح النوافذ في الأبنية التي تشرف على غيرها.

ج) **مراقبة النظافة والمظاهر العامة:** في الأسواق والطرقات والشوارع، ومنع الناس والمارة من إلقاء القاذورات فيها، أو رش الماء في الطرقات، بحيث يخشى منه الانزلاق والسقوط.

٣ – مهمات الحسبة في الجانب الاقتصادي:

أ) **مراقبة المكاييل والموازين:** فيمنع التطفيف في المكاييل، وليكن الأدب عليه أظهر، والمعاقبة فيه أكثر، لوعيد الله ونهيه، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: ١ – ٣).

ب) **المنع من الغِشّ في المعاملات والصناعات:** والغش يدخل في البيوع بكتمان العيوب، وتدليس السلع، مثل: أن يكون ظاهر المبيع خيراً من باطنه.

ج) **النظر في سوق النقد:** وذلك بمنع الغش والتزييف في العملات.

د) **النظر في المعاملات المحرمة:** فيمنع التعامل في العقود المحرمة، مثل: عقود الرِّبا والميسر، وبيع الغرر، ورِّبا النسيئة، والفضل، وآلات اللهو، وكذا الأواني التي لا تصلح إلا للخمر، ونحو ذلك من كل ما نهى الشرع عن بيعه وشرائه في الأسواق.

هـ) **المنع من احتكار السلع:** فيضرب على أيدي المحتكرين، ويكرههم على البيع بقيمة المثل عند الحاجة.

وتتولى الحسبة الجانب الاقتصادي الجهات ذات العلاقة وخاصة وزارة التجارة، وهيئة سوق المال، ومؤسسة النقد العربي السعودي، وغيرها من الوزارات والإدارات في دولتنا المباركة التي تعتني بهذه الشعيرة المهمة، ففي وطننا المملكة العربية السعودية – ولله الحمد – ارتبطت تطبيقات الحسبة واستمدت شرعيتها بعد الكتاب والسُنَّة من النظام الأساسي للحكم، وكذلك المرسوم الملكي بتاريخ ١٤٠٠/١٠/٢٦هـ ولائحته التنفيذية التي نصَّت على مجالات الحِسْبَة، وواجب المحتسب، وغير ذلك من الضوابط المتعلقة بالحسبة.

***

١٠

الوحدة العاشرة

دراسة لميثاق المهنة في بعض التخصصات

أخي الطالب/ أختي الطالبة :

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على :

١ – الإلمام بأخلاقيات المهنة في ميثاق مهنة التعليم.

٢ – التعرف على أبرز سمات أخلاقيات المهنة في التخصص الذي يتبعه الطالب.

٣ –القدرة على ممارسة أخلاقيات المهنة ، وتوظيفها في الحياة العملية.

ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم

۞ أولاً: سبب اختيار ميثاق مهنة التعليم.

يأتي اختيارنا لدراسة ميثاق مهنة التعليم من جوانب متعددة لعل من أهمها:

١ – الحاجة العامة إليها، حيث تعتبر مهنة التعليم بمستوياتها المتعددة أوسع مجالات التوظيف في بلادنا وكثير من الدول المتقدمة.

٢ – كما أن غير المتخصص بالتعليم الوظيفي يحتاج إلى معرفة هذه الأخلاقيات بصفته مستفيدا في الغالب من هذه الوظيفة إما بنفسه أو بمن يتولى شأنه كأبنائه وإخوانه الذين هم أصغر منه، كما أنه قد يحتاج إليها عند ممارسته لوظيفة التدريب التي هي متفرعة عن وظيفة التعليم ومرتبطة بها.

وميثاق أخلاقيات مهنة التعليم بالمملكة العربية السعودية تمّ اعتماده وفق التوجيه السامي الكريم رقم ٢١١/م ب في ١٤٢٧/١/٨هـ، وقد تضمّن مقدمةً وثمان مواد، وفيما يلي نص هذا الميثاق المهم للوظيفة التعليمية.

۞ ثانياً: مهنة التعليم رسالة اجتماعية مهمة.

تعد مهنة التعليم رسالة رفيعة الشأن عالية المنزلة تحظى باهتمام الجميع، لما لها من تأثير عظيم في حاضر الأمة ومستقبلها، ويتجلى سمو هذه المهنة ورفعتها في مضمونها الأخلاقي الذي يحدد مسارها المسلكي، ونتائجها التربوية والتعليمية، وعائدها على الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء.

وبديهي أن تستمد الأمم والمجتمعات أخلاقيات المهنة من قيمها ومقوماتها، ونحن بفضل الله نستمد أخلاقيات هذه المهنة من عقيدتنا الإسلامية المقررة في القرآن الكريم

والسنة المطهرة، ورسول الله ﷺ قدوتنا ومعلمنا في هذا الشأن ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

إن هذا الميثاق يتضمن ما يشعر به كل معلم أنه يتعين عليه مراعاته في أدائه لرسالته، وقيامه بعمله قبل أبنائه الطلاب وزملائه العاملين في الميدان التربوي، وقبل الوطن بوجه عام، والأمة التي ينتمي إليها بوجه أعم، والإنسانية جمعاء، فالمعلم الناجح هو الذي يأسر قلوب طلابه بلطفه وحسن خلقه وحبه لهم وحنوه عليهم، وينال إعجابهم واحترامهم بتمكّنه من مادته التي يعلمها، وببراعة إيصالها إليهم.

- **والمعلم المحب لعمله يخلص له**، ويجد المتعة فيه وتهون عليه الصعاب، والطالب يحب معلمه ويحترمه لما يجد فيه من قدوة حسنة وعلم راسخ وحكمة ورفق.
- وبحب الطالب للمعلم **يحب المادة ويستسهل صعبها** ويتألق فيها فينظر المعلم كيف يدخل إلى قلوب أبنائه ليؤدي المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقه.
- ومعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه، فالجاهل لا يستطيع أن ينفع العلم، والضعيف لا يقدر أن يعين بقوة، وأنّى للمعلم أن يرقى بالمتعلم، وأنّى للمربي، إذا لم يكن رصيده من القوة في العلم والأمانة والخلق ما يسع المتعلمين.
- ومن هنا **فالمعلم عليه أن يمثل المسلم الذي يعبد الله على بصيرة بعيداً عن الغلو أو التطرف** أو الجفاء أو الانحلال وأن يكون لطلابه قدوة حسنة يتأسون به، مهتدياً بهدي الرسول ﷺ في الوسطية، التي دعا إليها الدين الحنيف في قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

مواد ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم

المادة الأولى: يقصد بالمصطلحات الآتية المعاني الموضحة قرين كل منها.

- أخلاقيات مهنة التعليم: السجايا الحميدة والسلوكيات الفاضلة التي يتعين أن يتحلى بها العاملون في حقل التعليم العام فكراً وسلوكاً أمام الله ثم أمام ولاة الأمر وأمام أنفسهم والآخرين، وترتب عليهم واجبات أخلاقية.
- المعلم: المعلم والمعلمة والقائمون والقائمات على العملية التربوية من مشرفين ومشرفات ومديرين ومديرات ومرشدين ومرشدات ونحوهم.
- الطالب: الطالب والطالبة في مدارس التعليم العام وما في مستواها.

المادة الثانية: أهداف الميثاق:

يهدف الميثاق إلى تعزيز انتماء المعلم لرسالته ومهنته، والارتقاء بها والإسهام في تطوير المجتمع الذي يعيش فيه وتقدُّمه، وتحبيبه لطلابه وشدهم إليه، والإفادة منه وذلك من خلال الآتي:

١ – توعية المعلم بأهمية المهنة ودورها في بناء مستقبل وطنه.

٢ – الإسهام في تعزيز مكانة المعلم العلمية والاجتماعية.

٣ – حفز المعلم على أن يتمثل قيم مهنته وأخلاقها سلوكاً في حياته.

المادة الثالثة: رسالة التعليم:

١ – التعليم رسالة تستمد أخلاقياتها من هدي شريعتنا ومبادئ حضارتنا، وتوجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها إخلاصاً في العمل، وصدقاً مع النفس والناس، وعطاءً مستمراً لنشر العلم وفضائله.

٢ – المعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها ويؤمن بأهميتها، ويؤدي حقَّها بمهنية عالية.

٣ – اعتزاز المعلم بمهنته وإدراكه المستمر لرسالته يدعوانه إلى الحرص على نقاء السيرة وطهارة السريرة، حفاظاً على شرف مهنة التعليم.

۞ المادة الرابعة: المعلم وأداؤه المهني:

١ – المعلم مثال للمسلم المعتز بدينه المتأسي برسول الله ﷺ في جميع أقواله، وسطياً في تعاملاته وأحكامه.

٢ – المعلم يدرك أن النمو المهني واجب أساسي، والثقافة الذاتية المستمرة منهج في حياته، يطوِّر نفسه، وينمي معارفه، منتفعاً بكل جديد في مجال تخصصه، وفنون التدريس ومهاراته.

٣ – يدرك المعلم أن الاستقامة والصدق، والأمانة، والحلم، والحزم، والانضباط، والتسامح، وحسن المظهر، وبشاشة الوجه، سمات رئيسة في تكوين شخصيته.

٤ – المعلم يدرك أن الرقيب الحقيقي على سلوكه – بعد الله ﷻ – هو ضمير يقظ وحس ناقد، وأن الرقابة الخارجية مهما تنوعت أساليبها لا ترقى إلى الرقابة الذاتية، لذلك يسعى المعلم بكل وسيلة متاحة إلى بث هذه الروح بين طلابه ومجتمعه، ويضرب المثل والقدوة في التمسك بها.

٥ – يسهم المعلم في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الطلاب، وغرس أهمية مبدأ الاعتدال والتسامح والتعايش بعيداً عن الغلو والتطرف.

❁ المادة الخامسة: المعلم وطلابه:

١ – العلاقة بين المعلم وطلابه، والمعلمة وطالباتها لحمتها: الرغبة في نفعهم، وسداها: الشفقة عليهم والبر بهم، أساسها: المودة الحانية، وحارسها: الحزم الضروري، وهدفها: تحقيق خيريّ الدنيا والآخرة للجيل المأمول للنهضة والتقدم.

٢ – المعلم قدوة لطلابه خاصة، وللمجتمع عامة، وهو حريص على أن يكون أثره في الناس حميداً باقياً، لذلك فهو يستمسك بالقيم الأخلاقية، والمثل العليا ويدعو إليها وينشرها بين طلابه والناس كافة، ويعمل على شيوعها واحترامها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٣ – يحسن المعلم الظن بطلابه ويعلمهم أن يكونوا كذلك في حياتهم العامة والخاصة ليلتمسوا العذر لغيرهم قبل التماس الخطأ ويروا عيوب أنفسهم قبل رؤية عيوب الآخرين .

٤ – المعلم أحرص الناس على نفع طلابه، يبذل جهده كله في تعليمهم وتربيتهم وتوجيههم، يدلهم على طريق الخير ويرغبهم فيه ويبين لهم الشر ويذودهم عنه، في رعاية متكاملة لنموهم دينياً وعلمياً وخلقياً ونفسياً واجتماعياً وصحياً.

٥ – المعلم يعدل بين طلابه في عطائه وتعامله ورقابته وتقويمه لأدائهم، ويصون كرامتهم ويعي حقوقهم، ويستثمر أوقاتهم بكل مفيد وهو بذلك لا يسمح باتخاذ دروسه ساحة لغير ما يعنى بتعليمه، في مجال تخصصه.

٦ – المعلم نموذج للحكمة والرفق، يمارسها ويأمر بهما، ويتجنب العنف وينهي عنه، ويعوّد طلابه على التفكير السليم والحوار البناء، وحسن الاستماع إلى

آراء الآخرين، والتسامح مع الناس، والتخلق بخلق الإسلام عبر الحوار ونشر مبدأ الشورى.

٧ – يعي المعلم أن الطالب ينفر من المدرسة التي يستخدم فيها العقاب البدني والنفسي، لذا فإن المربي القدير يتجنبهما وينهى عنهما.

٨ – يسعى المعلم لإكساب الطالب المهارات العقلية والعلمية التي تنمي لديه التفكير العلمي الناقد، وحب التعلم الذاتي المستمر وممارسته .

۞ المادة السادسة: المعلم والمجتمع:

١ – يعزز المعلم لدى الطلاب الإحساس بالانتماء لدينهم ووطنهم، كما ينمي لديهم أهمية التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى، فالحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها.

٢ – المعلم أمين على كيان الوطن ووحدته وتعاون أبنائه، يعمل جاهداً لتسود المحبة المثمرة والاحترام الصادق بين الموطنين جميعاً وبينهم وبين ولي الأمر منهم، تحقيقاً لأمن الوطن واستقراره، وتمكيناً لنمائه وازدهاره، وحرصاً على سمعته ومكانته بين المجتمعات الإنسانية الراقية .

٣ – المعلم موضع تقدير المجتمع واحترامه وثقته، وهو لذلك حريص على أن يكون في مستوى هذه الثقة وذلك التقدير والاحترام، ويحرص على إلا يؤثر عنه إلا ما يؤكّد ثقة المجتمع به واحترامه له.

٤ – المعلم عضو مؤثر في مجتمعه، تعلق عليه الآمال في التقدم المعرفي والارتقاء العلمي والإبداع الفكري والإسهام الحضاري ونشر هذه الشمائل الحميدة بين طلابه.

٥ – المعلم صورة صادقة للمثقف المنتمي إلى دينه ووطنه، الأمر الذي يلزمه توسيع نطاق ثقافته، وتنويع مصادرها، ليكون قادراً على تكوين رأي ناضج مبني على العلم والمعرفة والخبرة الواسعة، يعين به طلابه على سعة الأفق ورؤية وجهات النظر المتباينة باعتبارها مكونات ثقافية تتكامل وتتعاون في بناء الحضارة الإنسانية.

۞ المادة السابعة: المعلم والمجتمع المدرسي:

١ – الثقة المتبادلة والعمل بروح الفريق الواحد هي أساس العلاقة بين المعلم وزملائه، وبين المعلمين والإدارة التربوية.

٢ – يدرك المعلم أن احترام قواعد السلوك الوظيفي والالتزام بالأنظمة والتعليمات وتنفيذها والمشاركة الإيجابية في نشاطات المدرسة وفعالياتها المختلفة، أركان أساسية في تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية.

۞ المادة الثامنة: المعلم والأسرة:

١ – المعلم شريك الوالدين في التربية والتنشئة فهو حريص على توطيد أواصر الثقة بين البيت والمدرسة.

٢ – المعلم يعي أن التشاور مع الأسرة بشأن كل أمر يهم مستقبل الطلاب أو يؤثر في مسيرتهم العلمية وفي كل تغير يطرأ على سلوكهم أمر بالغ النفع والأهمية.

٣ – يؤدي العاملون في مهنة التعليم واجباتهم كافة ويصبغون سلوكهم كله بروح المبادئ التي تضمنتها هذه الأخلاقيات ويعملون على نشرها وترسيخها وتأصيلها والالتزام بها بين زملائهم وفي المجتمع بوجه عام.

***

ميثاق المهنة في التخصصات الأخرى

نظرا لكثرة التخصصات الوظيفية وارتباطها بأنظمة ومواثيق اعتنت بتوضيح أخلاقياتها عند ممارسة المهنة، فإنه يقترح للتعرف عليها تكليف الطلاب بنشاط بحثي أو حواري يتناول أخلاقيات المهنة التي يرتبط بها الطالب أو الشعبة، وذلك ببيان أهم ما اشتمل عليه الميثاق من أخلاقيات مهنية، ومدى ارتباطها بما سبق دراسته من أخلاقيات، وتأثيرها على الطالب في مهنتهم المستقبلية وطرق تعزيزها وتنميته.

وفيما يلي بيان بأبرز المهن والتخصصات والإدارات التي صدرت لها مواثيق تبين أخلاقيات المهنة فيها:

١ – ميثاق المهندس الصادر عن الهيئة السعودية للمهندسين:
http://www.saudieng.sa/arabic/pages/default.aspx

٢ – أخلاقيات مهنة الطب الصادر عن الهيئة السعودية للتخصصات الصحية:
http://www.scfhs.org.sa/Pages/default.aspx

٣ – وقواعد سلوك وآداب المهنة الصادر عن الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين:
http://www.socpa.org.sa/Home/Homepage?lang=ar – SA

٤ – المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني: (ميثاق أخلاقيات مهنة التدريب):
http://www.tvtc.gov.sa

٥ – قيم وزارة الصحة :

http://www.moh.gov.sa/Ministry/About/Pages/Values.aspx

٦ – وزارة التجارة والصناعة :

http://www.mci.gov.sa/AboutMinistry/Pages/default.aspx

٧ – قواعد السلوك الوظيفي لمنسوبي الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد (نزاهة) :

http://www.nazaha.gov.sa/About/Pages/behavior.aspx

٨ – قواعد السلوك السياحي :

http://www.scta.gov.sa/ProgramsActivities/Programs/Pages/TourismConductCodes.aspx

* * *

١١

الوحدة الحادية عشرة

وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة

أخي الطالب/ أختي الطالبة :

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على :

١ – معرفة وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة وتعزيزها بحسب مجال تخصصك.

٣ – إدراك أهمية القدوة القيادية في المؤسسات والهيئات.

٤ – بيان الأساليب الحديثة في نشر الوعي بأخلاقيات المهنة بين الموظفين.

وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة

۞ أولاً: أهمية معرفة وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة ومعوقاتها.

ذكرنا فيما سبق عدداً من أخلاقيات المهنة التي ينبغي على الموظف أن يلتزم بها في أداء وظيفته وفي تعامله مع زملائه، ومع المستفيدين، وبينا أدلة ذلك من الكتاب والسُّنَّة، وأثر الالتزام بهذه القيم وما تسهم به في ارتقاء المجتمع بصفة عامة، حيث تقل الممارسات غير العادلة، ويتمتع الناس بتكافؤ الفرص، ويجني كل امرئ ثمرة جهده، أو يلقى جزاء تقصيره، وتسند الأعمال للأكثر كفاءة وعلماً، وتوجه الموارد لما هو أنفع، ويضيق الخناق على المحتالين والانتهازيين، وتوسع الفرص أمام المجتهدين، كل هذا وغيره يتحقق إذا التزم الجميع بالأخلاق.

ونشرع في هذه الوحدة لنبين كيفية تنمية أخلاقيات المهنة، ورعايتها وتعزيزها في ضمير الموظف وعقله وسلوكه.

ذلك أنه من غير ريب أن أخلاقيات المهنة تتأكد عبر وسائل وأساليب وممارسات تصب في حقل التطبيق وتخرج من حيز التنظير، وهو ما يعرف عند بعض الإداريين بـ(ثقافة التنفيذ).

وثقافة التنفيذ: مبدأ إداري يختص بكيفية تحويل المفاهيم والمبادئ والأخلاقيات والقيم والخطط والاستراتيجيات إلى نتائج وإنجازات.

وقبل أن نلج إلى موضوع الوحدة يجدر بنا أن نتعرف على أهم العقبات التي تواجه الموظف أو المسؤول في الالتزام بأخلاقيات المهنة، ومن هذه العقبات:

١ – ضعف الحِسِّ الديني والوطني.

٢ – غياب القدوة الحسنة.

٣ – فقدان روح التعاون والتفاهم بين الموظفين من جهة، وبينهم وبين المسؤول من جهة أخرى.

٤ – عدم تطبيق العقوبات.

٥ – التركيز على الربح هدفاً رئيساً، وتقديمه على الأخلاق.

❖ عناية الإسلام بالسلوك الإنساني:

لا شكَّ أن الإسلام قام بأعظم عمل لتعديل للسلوك الإنساني؛ سواء ما كان منه ظاهراً أو باطناً، يقول ابن تيمية رحمه الله: «إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك، وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال قد تكون عبادات، وقد تكون أيضاً عادات في الطعام واللباس، والنكاح والمسكن، والاجتماع والافتراق، والسفر والإقامة، والركوب وغير ذلك، وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما – ولا بدَّ – ارتباط ومناسبة؛ فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً»[1].

فالسلوك الظاهر والأخلاقيات المهنية التي نسعى لتحقيقها على الوجه الأكمل لا بدَّ لذلك كله من قاعدة ثابتة في القلب وهي الإيمان بالله سبحانه والاعتقاد الصحيح حتى يصبح السلوكُ والخُلُقُ مقبولين عند الله، وهذا الذي يذكره ابن تيمية رحمه الله يأتي على عكس النظرية الغربية التي تغفل الجانب المخبوء من السلوك والخُلُق؛ وتهتم فقط بالظاهر منهما.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٣/٢٠).

۞ ثانياً: وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة.

لعل من أهم وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة الوسائل الآتية:

١ – تنمية الرقابة الذاتية:

وذلك باستثارة الوازع الديني في نفس الإنسان، وتيقنه باطلاع الله على ظاهره وباطنه، وبذل جهده بغية الرقي إلى درجة الإحسان، فعن أبي هريرة ﷺ أن المصطفى ﷺ – وقد سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان – فقال ﷺ: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[1].

والله ﷻ يذكرنا بدوام اطلاعه علينا، وعلمه بكل ما نأتيه من أعمال وأقوال، وسيجازينا على ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)، وقال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩).

وفي تاريخنا الإسلامي تتجلى لنا صورة مشرقة لمعنى المراقبة وأثرها في نفس راعي غنم؛ ذلك أن ابن عمر ﷺ مر بهذا الراعي وطلب منه أن يذبح له شاة، على أن يعطيه ابن عمر ثمنها، فاعتذر الراعي بأن مولاه لم يأذن له، فقال له ابن عمر يختبره: إذا سألك مولاك عنها قل له: أكلها الذئب، فقال الراعي: فأين الله؟![2].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، رقم الحديث: (٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ، رقم الحديث: (٩).

(٢) ينظر: صفة الصفوة، لابن الجوزي (٢/١٨٨).

٢ – تصحيح الفهم الديني والوطني للوظيفة:

فيستحضر عبودية الله تعالى في كل عمل تعبدي أو سلوكي أو معاشي، قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢)، ويقول النبي ﷺ فيما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)[١]، وهو في كل هذا مطالب بالإتقان والإجادة، وهذا ما يقرره الحديث النبوي عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)[٢].

٣ – القدوة القيادية في العمل:

وهي عظيمة الجدوى في عملية غرس المعاني الأخلاقية وتعزيز القيم الإسلامية في أداء الوظيفة، وهي مع ذلك تختصر الوقت، وتعطي قناعة تامة بإمكانية بلوغ هذه الفضائل والقيم السامية، ولو قام الناس يتناظرون في معاني الفضائل ووسائلها، ووضعوا في ذلك عشرات الكتب، ثم رأوا رجلاً فاضلاً بأصدق معاني الفضيلة، وخالطوه وصاحبوه؛ لكان الرجل وحده أكبر فائدة من تلك المناظرات، وأدل على الفضيلة من هذه الكتب.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث: (١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، رقم الحديث: (١٩٠٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، رقم الحديث: (١٩٥٥).

ولاشك أن الأسوة والقدوة في العمل المهني وأداء الوظيفة عنصر مهم في مجال الأخلاق المهنية، فتأسي العمال برسولنا محمد ﷺ والاقتداء به في الأعمال المهنية المنوطة بهم مطلب لا خيار فيه.

ولا يخفى أن رئيس العمل أو مديره هو المطالب الأول بأن يكون قدوة لجميع الموظفين، خالياً من الخدوش الأخلاقية التي تتعلق بشخصه أو بعمله، وعليه التحلي بأرقى أخلاقيات العمل الذي يقوم به ؛ من حيث الكفاءة الوظيفية، والمقدرة الإنتاجية، والسلوك القويم، والخلق الكريم، والتزامه بواجباته، واحترامه للوقت، فلا يضيعه فيما لا يفيد العمل، كما أن عليه أن يبرز ولاءً كبيراً لمؤسسته، وأن يزرع حب العمل والانتماء في نفوس مرؤوسيه.

أما إذا نظر الموظفون إلى مديرهم وهو خِلْو من أخلاقيات العمل فهم أيضاً ربما يتأثروا بمنهجه وسلوكه، فالموظف يتأثر سلبا وإيجابا بمن يتخذه قدوة له، وهو هنا رئيسه في العمل.

٤ – عمل لوائح أخلاقية في كل وظيفة وتوزيعها على جميع الموظفين :

وذلك أن هناك بعض الممارسات الوظيفية غير الأخلاقية تنتج عن ضعف في فهم أخلاقيات الوظيفة، وعدم معرفة بضوابط وقيم المهنة، ومن هنا تأتي أهمية إدارة العمل والقائمين عليه بتعيين لجنة أو شخص مسؤول لمتابعة الجوانب الأخلاقية للموظفين، على أن تكون هذه الأخلاقيات معتمدة على قواعد الشريعة الإسلامية باعتبارها قاعدة الانطلاق، وترسيخ الجانب الإيجابي من ممارساتهم وتصرفاتهم، ومساعدتهم على التخلص من الجانب السلبي من سلوكهم.

وينبغي أن يراعى في صياغة هذه الأخلاقيات عدة أمور، منها:

- اعتماد الأخلاق على أصول الإسلام وآدابه الرفيعة.
- إدراك الأولويات الأخلاقية لكل عمل وترتيبها حسب الأهمية.
- اختصار التعليمات الأخلاقية لتسهيل فهمها وتثبيتها.
- أن تكون ضمن عبارات قصيرة ذات معانٍ كثيرة، بحيث تكون التعليمات واضحة، وفي صميم الجوهر الأخلاقي.
- تحديد المطلب الأخلاقي، وتخليصه مما يشوبه ثم تجزئته إلى عناصر سهلة وغير موهمة.
- صياغة أخلاقيات العمل بطريقة حية ملموسة.

وقد نجحت بعض الإدارات في تشجيع موظفيها على التحلي بمجموعة من القيم الأساسية المتعلقة بأخلاق العمل مثل: الأمانة والنزاهة، والانضباط، والشفافية، والاستعداد للمساءلة عن أي تصرفات يقومون بها، وتحمل المسؤولية، والإتقان، والمشاركة، والتقويم المستمر، والنقد الهادف، ومواكبة التقدم التكنولوجي، وأنشأت هذه الإدارة مركزا يتولى التغذية الراجعة تهتم بقياس أداء الموظفين وتقويمهم على ضوء هذه القيم.

٥ – التقييم المستمر والمحاسبة العادلة للموظفين:

من خلال نظام متكامل، تحدد فيه المسؤوليات بدقة، ولا يعبر تقييم أداء الموظفين فقط عن كمِّية العمل للموظف أو جودته، **ولكن لابد أن يتضمن قياس أداء الموظفين:** مدى الالتزام بأخلاقيات وقيم العمل، وكذا الالتزام بتطبيق المعايير الصادرة عن المؤسسة، وعدم الإخلال بالواجبات المهنية أو اللجوء إلى الخداع والتضليل، ومراعاة

حقوق الزمالة، والالتزام بالصدق والشفافية في عرض المعلومات، والمحافظة على السرية، وتجنب استغلال المعلومات الخاصة بالمؤسسة من أجل نفع شخصي أو لمجاملة الآخرين وغيرها.

وترجع أهمية التقييم المستمر للموظف في تدارك الخطأ بصورة أوفق وأسرع ؛ أما إذا لم يحاسب ولم يقيم فستتراكم عليه الأخطاء دون أن يحس بها.

ومن جهة ثانية فإن التقييم المستمر يعين المسؤول على معرفة مستويات موظفيه وكفاءتهم ومواطن إبداعهم.

وينبغي التنبه هنا إلى أن المحاسبة والعقوبة أو التهديد بها يجب أن تكون خاصة في حق المقصِّر فقط، فهي في كل الأحوال ليست إلا للردع، والتهذيب، والحماية، وقد تولد عند الإفراط فيها أخلاقيات زائفة.

ويراعى في التقييم مكافأة الموظف الملتزم بهذه الأخلاقيات، وتحفيزه مادياً ومعنوياً ؛ حرصاً على إيجاد روح التنافس بين الموظفين في الالتزام بقيم المهنة وأخلاقيات الوظيفة، وإبرازاً لأنماط السلوك الإيجابي من العاملين.

٦ – تحقيق الرضا الوظيفي :

ونقصد به : تقبل الفرد لعمله من جميع وجوهه، وشعوره بالسعادة لممارسته، وانعكاس ذلك على أداء الموظف وحياته.

ويكون تحقيق الرضا الوظيفي بعوامل متعددة، أهمها : أن يرتاح للعمل الذي هو فيه، وأن تقوم المؤسسة بإشباع حاجات العاملين الإنسانية ؛ ووضع ضوابط صارمة تتضمن تحقيق العدالة بين الموظفين بعيداً عن المجاملات والمحسوبيات ؛ لما لذلك من أهمية كبيرة في دفع الأفراد للقيام بسلوك أخلاقي محمود، والتأثير على سلوكهم وتصرفاتهم

وتوجيهها نحو رفع مستوى الأداء والالتزام الأخلاقي، وأن يوظَّف الفرد فيما يتقنه من عمل، وفي نطاق تخصصه حتى يكون جديراً بالقيام بما يُسند إليه من أعمال.

٧ – تطوير مهارات العاملين:

فالعامل إذا طوَّر من نفسه وطورته الجهة التي ينتمي إليها في العمل أو في المهنة التي يمارسها، فإن هذه من الوسائل المعينة له بأن يستمر على أخلاقه وقيمه. أما إذا شعر بالإحباط أو بالتعب مما هو فيه فإنه في الغالب لن يبدع، ولن يؤتي أي ثمرة من الثمار المرجوة منه أخلاقياً.

٨ – استعمال الوسائل التثقيفية والإعلامية لترسيخ أخلاقيات المهنة وبيان ثمرة الالتزام بها:

فلابد من بناء ثقافة أخلاقيات العمل وبثها وتعظيمها؛ باستعمال كافة الوسائل الممكنة لتحقيق ذلك في المجتمع، وإبراز ثمرة الالتزام بها.

***

١٢

الوحدة الثانية عشرة

المخالفات الشرعية في المهنة

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على:

١ – معرفة أهم المخالفات المهنية.

٢ – إدراك أثر هذه المخالفات الشرعية على الأداء الوظيفي والمهني.

٣ – بيان الأساليب التي يتوصل بها إلى المخالفات المهنية.

المخالفات الشرعية في المهنة

سبق أن أوضحنا أهمية الأخلاق في الإسلام وعظيم أجرها، وأثرها على حياة المرء سعادة في الدنيا ورضا في الآخرة، ومدى ارتباطها بكل جوانب الإسلام وأنظمته، ومكانة الأخلاق المهنية ومنزلتها في تعزيز العمل، وأثرها على الجودة والإتقان.

فإذا كانت أخلاقيات المهنة بهذه الأهمية فيجب علينا أن نذكِّر بالمخالفات الشرعية في المهنة؛ تحذيراً من الوقوع فيها، وهي في الحقيقة كثيرة متشعبة، لكن سنكتفي بعرض لخمسة من أهمها؛ بياناً لمعناها، ومظاهرها، ثم نضع لها العلاجات التي تساهم في محاربتها، والتخفيف منها؛ فهي كالداء العضال في الحياة الوظيفية والمهنية.

فالفسادُ الإداري بشموله لكل النواحي الوظيفية والمهنية وتشعبه لجوانبها يقف حجر عثرة في طريق التنمية والتطور، ويؤدي إلى إهدار المال العام، والسرقةُ والرشوةُ أمراض تفشت لدى ضعيفي الإيمان من بعض الموظفين، والغشُّ في أداء الوظيفة على المستوى التنفيذي والإشرافي غير خاف على أكثرنا، والوساطاتُ السيئة تعطي الحق لمن ليس له بأهل، وتنزع الحقوق من أصحابها، وتوسِّد الأمورَ لغير أهلها، وإفشاءُ الأسرار المهنية من المخالفات الخطيرة إذ يترتب عليها آثار تضر بمصلحة العمل، والمؤسسة كلية.

وفوق هذا كله هي مخالفات لأخلاق الإسلام وقيمه الرفيعة، مجلبة لعقوبة الدنيا، وسخط الآخرة؛ ولذا يجدر بنا أن نتمثل قول القائل:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لا للشَّرِّ ولكنْ لِتَوَقِّيهِ ❖ ومَنْ لمْ يَعْرِفْ الخيرَ من الشَّرِّ يَقَعْ فِيهِ.

***

أولاً: الفساد الإداري

۞ أولاً: تعريف الفساد الإداري.

يقصد بالفساد الإداري: متاجرة الموظف بالوظيفة التي يشغلها، واستغلال النفوذ لغير الأهداف النظامية الموجود من أجلها.

ويعد الفساد الإداري من أشد ما يصيب المؤسسات في أي دولة، فنجاح المؤسسة أو فشلها مرهون بالسياسة الإدارية لها، وإذا ما استشرى الفساد الإداري في أي منشأة، فإن ذلك نذير لسقوطها وانهيارها.

ولا شكَّ أن الفساد الإداري يغذِّيه هبوطٌ عن مستوى أخلاقيات المهنة والوظيفة العامة يصل إلى مستوى التحلل من القيم والمبادئ الشرعية التي جاءت لتحقيق المصلحة العامة، سواء في ذلك السلوك الإداري أو التنظيمي.

ويتعلق بمظاهر الفساد الإداري تلك الانحرافات الإدارية والوظيفية والتنظيمية، والمخالفات التي تصدر عن الموظف العام أثناء تأديته لمهام وظيفته، في منظومة القوانين والنظم التي تغتنم الفرصة للاستفادة من الثغرات بدلا من الضغط على صناع القرار لمراجعتها وتحديثها بطريقة مستمرة.

۞ ثانياً: أنواع الفساد الإداري.

يقسم الفساد الإداري إلى أربع مجموعات، وهي:

❖ **المجموعة الأولى: الانحرافات التنظيمية**؛ ويقصد بها تلك المخالفات التي تصدر عن الموظف في أثناء تأديته لمهمات وظيفته والتي تتعلق بصفة أساسية بالعمل[1]، ومن أهمها:

---

(١) ينظر: مظاهر الانحراف الوظيفي، مجلة التدريب والتقنية، العدد (٥٧).

١ – عدم التزام الموظف بأوامر وتعليمات رؤسائه في العمل ؛ منعاً للتضارب وتعارض القرارات والتوجيهات.

٢ – امتناع الموظف عن أداء العمل المطلوب منه ، أو التراخي والسلبية في أدائه.

٣ – إفشاء أسرار العمل.

❖ **المجموعة الثانية : الانحرافات السلوكية ؛** ويقصد بها تلك المخالفات الإدارية التي يرتكبها الموظف وتتعلق بمسلكه الشخصي وتصَرُّفِه ، ومن أهمها :

١ – **عدم المحافظة على كرامة الوظيفة :** ومن صور ذلك : ارتكاب الموظف لفعل مخلٍّ بالحياء في العمل كاستعمال المخدرات أو التورط في جرائم غير أخلاقية.

٢ – **سوء استعمال السلطة :** ومن صور ذلك : تقديم الخدمات الشخصية ، وتسهيل الأمور وتجاوز اعتبارات العدالة الموضوعية في منح أقارب أو معارف المسؤولين ما يطلب منهم.

٣ – **الوساطة :** بأن يقوم الموظف بمساعدة شخص للحصول على حق ليس له ، أو إعفائه من حق يجب عليه الوفاء به...إلخ.

❖ **المجموعة الثالثة : الانحرافات المالية ؛** وهي التي تتصل بسير العمل المنوط بالموظف ، وتتمثل هذه المخالفات فيما يأتي :

١ – **مخالفة القواعد** والأحكام المالية المنصوص عليها داخل المنظمة.

٢ – **استغلال المنصب :** وتعني قيام الموظف بتسخير وظيفته للانتفاع من الأعمال الموكلة إليه في فرض بعض المال على المستفيدين بغير حق.

٣ – **الإسراف في استخدام المال العام:** ومن صوره: تبديد الأموال العامة في الإنفاق على الأبنية والأثاث، والمبالغة في استخدام المقتنيات العامة في الأمور الشخصية، وإقامة الحفلات والدعايات ببذخ.

❖ **المجموعة الرابعة: الانحرافات الجنائية؛** ومن أكثرها: الرشوة، واختلاس المال العام، والتزوير[١].

❁ ثالثاً: علاج الفساد الإداري.

لاحظنا فيما مضى مدى تغلغل الفساد الإداري في كثير من النواحي والاختصاصات الوظيفية والمهنية، ونحن إذ نبحث عن معالجته، والقضاء عليه فينبغي الآتي:

١ – ترسيخ أخلاقيات المهنة التي سبقت معنا في هذا المقرر فهو أول وأعظم علاج لهذه الظاهرة، ولعل خلقي الأمانة والقوة من أهم الأخلاقيات في هذا السياق؛ فيولى القوي الأمين الإدارة، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ (القصص: ٢٦).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه: ﷺ: (أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ)[٢].

---

(١) ينظر: مظاهر الانحراف الوظيفي، مجلة التدريب والتقنية، العدد (٥٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الإجارة، باب: في الرجل يأخذ حقه مَنْ تحت يده، رقم الحديث: (٣٥٣٥)، والترمذي في سننه، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في النهي للمسلم أن يدفع إلى الذمي الخمر يبيعها له، رقم الحديث: (١٢٦٤). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٢ – التأكيد على قيمة تعظيم الله تعالى، واستحضار مراقبته في التزامنا بهذه الأخلاق، والتذكير بفضل هذه الأخلاق وعظيم ثوابها، وكونها سعادة للمرء في الدنيا والآخرة.

٣ – وضع الأنظمة واللوائح والأساليب الموضحة لمجال المراقبة والمحاسبة، والمساءلة، ونشر الشفافية والنزاهة، وكذلك يجب تحديد العقوبات الرادعة لمن يخالف ذلك، وتطبيقها بكل حزم وعدل.

٤ – ومن أهم وسائل علاج الفساد الإداري ما قامت به المملكة العربية السعودية من إنشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، والتي من أهدافها التحري عن أوجه الفساد المالي والإداري، وكذلك إحالة المخالفات والتجاوزات المتعلقة بالفساد المالي والإداري للجهات الرقابية أو جهات التحقيق إلى غير ذلك من أهداف في هذا الشأن.

***

ثانياً: السرقة، والرِّشوة

۞ أولاً: تعريف السَّرِقَة والرِّشْوة.

١ – **السَّرِقَة:** «أخذ العاقل البالغ نصابا محرزا[1] أو ما قيمته نصاب – ملكاً للغير – لا شبهة له فيه على وجه الخفية»[2].

---

(١) الحِرْز: هو الموضع المعدُّ لحفظ الشيء مثل الخزانة، والدكان. واعتبار الشرع للحرز؛ لأنه دليلٌ على عناية صاحب المال به، ونفي الإهمال عنه. ينظر: المغني، لابن قدامة (١٢/٤٢٧).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف (سرق). واشتراط الخُفيةُ في السرقة؛ لإخراج المنتهب على وجه الغلبة، والمغتصب، والمختطف، والخائن؛ وهؤلاء لا قطع عليهم. ينظر: المغني، لابن قدامة (١٢/٤١٦).

حكمها:

السَّرِقَة حرام بالاتفاق؛ لأنها اعتداء على ملك الغير، ولا أدل على ذلك من العقوبة المقررة على السارق في القرآن، وهي **القطع**: قال تعالى: ﴿ **وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا** ﴾ (المائدة: ٣٨).

وقوله ﷺ في شأن المرأة المخزومية التي سرقت وجاءوا ليشفعوا لها كما روت عائشة رضي الله عنها: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)[(١)].

٢ – الرِّشْوة: ما يُعْطَى للموظف المختص لإبطال حق، أو إحقاق باطل[(٢)].

والرشوة من أعظم الجرائم المتفشية في العالم، وتزداد خطورتها كلما احتل المرتشي منصبا قياديا كبيرا، لأنه بفساده يفسد من تحته من المرؤوسين.

حكمها:

- الرشوة محرمة ومن كبائر الذنوب فهي سحت، ومن صفات اليهود، قال تعالى: ﴿ **سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ** ﴾ (المائدة: ٤٢)، ومن تشبه بهم لحقته اللعنة كاليهود، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ)[(٣)].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: إقامة الحدود على الشريف والوضيع، رقم الحديث: (٣٢٨٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم الحديث: (١٦٨٨).

(٢) ينظر في تعريف الرشوة: فتح الباري لابن حجر (٢٢١/٥)، وموسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٤٥٤٢/١٠)،

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الأحكام، باب: ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم، رقم الحديث:

- وهي أكلٌ لأموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ (البقرة: ١٨٨).

- كان رسولُ الله ﷺ يبعث عبدَ الله بن رواحة رضي الله عنه إلى خيبر، فيخرُص[١] بينه وبين يهود خيبر، قال: فجمعوا له حَلْياً من حَلْي نسائهم، فقالوا: هذا لك، وخَفِّف عنا وتَجَاوَزْ في القَسْم[٢]، فقال عبد الله: يا معشر يهود، والله إِنَّكم لمن أبغضِ خلق الله إِليَّ، وما ذلك بحاملي على أَن أَحيف[٣] عليكم، فأمَّا ما عرضتم من الرّشوة فإنها سُحْت، وإِنَّا لا نأكُلُهَا، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض[٤].

❁ ثانياً: علاج السَّرِقَة والرِّشْوة.

اعتمدت الشريعة الإسلامية في معالجتها لجريمتي السرقة والرشوة وغيرهما من الجرائم على التدابير الوقائية وسد الذرائع التي تؤدي إلى الوقوع في هذه الجرائم الأخلاقية المنكرة، منها:

(١٣٣٧). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١) الخرص: هو تقدير ما في رءوس النخل من الرطب كم يصح منه تمراً.

(٢) تجاوز في القسم: أي أجمله وأنقص منه.

(٣) الحيف: الظلم.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب: المساقاة، باب: ما جاء في المساقاة، رقم الحديث: (٢٥٩٥)، قال الزرقاني في شرح الموطأ: مرسل في جميع الموطآت، وقد وصله أبو داود وابن ماجه، وهو حديث حسن.

١ – **الكسب المشروع:** والزهد عما في أيدي الناس، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٢).

٢ – **تأمين حاجات المحتاجين** من المسلمين من أموال الزكاة والصدقات، وغيرها.

٣ – **الحرز وصيانة المال ضد السرقة:** والاستعانة على ذلك بوسائل المراقبة الحديثة كالكاميرات ونحوها.

٤ – **وإذا ما ثبتت هذه التهم في حق مرتكبيها** فإن الشريعة وضعت تعزيرات وعقوبات وحدوداً بضوابط معلومة، **ومنها:**

أ) مصادرة كل ما ثبت أنه سرقة أو رشوة، وجعلها في الأموال العامة.

ب) إعفاؤهم من وظائفهم، وتجريدهم من كل حقوقهم الوظيفية.

ج) تطبيق الأحكام الشرعية في حالة ثبوت السرقة أو الرشوة على الشركاء جميعاً؛ من الراشي، والمرتشي، والوسيط بينهما، وعدم تغليب جانب الشفقة والرحمة، بل حماية المصلحة العامة.

***

ثالثاً: الغش

۞ أولاً: تعريف الغِش وحكمه.

«ما يخلط من الرديء بالجيد؛ بغرض إظهار الشيء على غير حقيقته؛ لتحقيق منفعة شخصية»[(١)].

(١) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (٢٥٢).

حكم الغش: الغِشُّ مُحرَّم بكل صوره، وتوعد النبي ﷺ الغاش بالتبرؤ منه؛ فقد قال ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: (مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّى)[1].

والغش من كبائر الذنوب[2]؛ ذلك أن الغاش يرتكب عدة جرائم أخلاقية يتعدى ضررها؛ فيضيع الأمانة، ولا يفي بالعقود، ويفقد الثقة بين الناس، ويأكل الخبيث من الكسب، ولأن الغش ينافي النصيحة للمسلمين، فإن المسلم الحق يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويرجو له الخير، والغش فيه إضرار بالآخرين، والضرر محرم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (لَا ضَرَرَ وَلَا إِضرَارَ)[3].

۞ ثانياً: مظاهر الغش في أداء الوظيفة.

١ – **كتابة التقارير الطبية:** حين يكتب الطبيب تقريراً طبياً غير متفق مع الواقع.

٢ – **المخططات الإنشائية أو الصناعية:** حين يصدِّق المهندس على مخطط غير مستوف للشروط.

٣ – **استخراج شهادات مزورة:** لأي جهة من الجهات، أو تزوير أوراق أو مستندات أو وثائق رسمية، أو الحصول على شهادات علمية غير حقيقية.

٤ – **الغش في الاختبارات:** فيحصل على شهادة لا يستحقها، وقد يتبوأ بها منصبا وهو ليس أهلاً له.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: (من غشنا فليس منا)، رقم الحديث: (١٠٢).

(٢) ينظر: الكبائر، للذهبي (٧٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسند، مسند ابن عباس رضي الله عنهما، رقم الحديث: (٢٨٦٥)، والحاكم في المستدرك، كتاب: البيوع، رقم الحديث: (٢٣٤٥)، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وحسنه النووي.

❁ **ثالثاً: علاج مشكلة الغش.**

١ – **يلزم التحذير من الغشِّ** وإذاعة ذلك بين المهنيين والموظفين والتجار على وجه الخصوص؛ فقد أخبر النبي ﷺ أن الغاشَّ ليس بداخل في مطلق اسم أهل الدين والإيمان[١]، فقال ﷺ: (مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي)[٢].

قال الخطابي رحمه الله: «معناه ليس على سيرتنا ومذهبنا يريد أن من غَشَّ أخاه وترك مناصحته فإنه قد ترك اتباعي والتمسك بسنتي»[٣].

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)[٤].

قال النووي رحمه الله: «معناه بين في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما اؤتمن عليه فلم ينصح فيما قلده إما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم، وأخذهم به، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لكل متصد لإدخال داخلة فيها أو تحريف لمعانيها أو

---

(١) ينظر: الحسبة لابن تيمية (١٩٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: (من غشنا فليس منا)، رقم الحديث: (١٠٢).

(٣) معالم السنن (١١٨/٣).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: من استُرعي رعية فلم ينصح، رقم الحديث: (٦٧٣١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، رقم الحديث: (١٤٢).

إهمال حدودهم، أو تضييع حقوقهم، أو ترك حماية حوزتهم، ومجاهدة عدوهم، أو ترك سيرة العدل فيهم، فقد غشهم قال القاضي: وقد نبه ﷺ على أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة عن الجنة»[(١)].

٢ – **من سبل معالجة الغشِّ أن يُنصح الغاشَّ**، ويبيَّن له فعلَهُ المنْكَر، وينكر عليه، ويعاتب على ذلك، كما فعل النبي ﷺ مع من غشَّ؛ ذلك: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: (مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ)، قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّى)[(٢)].

٣ – ومن طرائق معالجة الغشِّ أن يعاقب الغاشَّ ويعزَّر حسبما يقتضي الأمر، ويشهَّر به من قبل ولي الأمر، فيعلم الناس بجريمته وبما ارتكبه حتى لا يعود لمثله، وليعتبر غيره به، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما إذا أظهر الرجل المنكرات، وجب الإنكار عليه علانية، ولم يبق له غِيبة، ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك...من غير مفسدة راجحة»[(٣)].

٤ – ينبغي وضع معايير وضوابط يحدد وفقاً لها المنتج المبيع، أو الصناعة أو الجودة...إلخ حتى يُمكن معرفة مطابقة المنتج أو السلعة لهذه المعايير من عدمه.

***

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي (١٦٦/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: (من غشنا فليس منا)، رقم الحديث: (١٠٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢١٧/٢٨ – ٢١٨).

رابعاً: الوساطة السيئة

۞ أولاً: تعريف الوساطة السيئة وحكمها.

يقصد بالوساطة السيئة: مساعدة شخص لآخر في الحصول على حق غير مستحَق له، أو إعفاءِه من حق يجب القيام به.

وتشيع الوساطة بين الناس، لقضاء مصالحهم، وقد تكون هذه الوساطة أو الشفاعة حسنة للوصول إلى أغراض مشروعة، وقد تكون سيئة أو ضارة؛ لإلحاقها أذىً أو ضرراً بمصالح آخرين، ولمساسها بقوانين العدل والإنصاف والمساواة التي ينبغي أن يتعامل الناس بها، سواء في نيل الوظائف أو في تحقيق الخدمات والظفر بها.

وفي وضع حد فاصل بين الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة يقول ابن حجر رحمه الله: «الشفاعة الحسنة وضابطها: ما أذن فيه الشرع دون ما لم يأذن فيه»[(١)]. ونحن هنا إنما نتناول الجانب السلبي المذموم من الوساطة.

حكم الوساطة السيئة: قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا** ﴾ (النساء: ٨٥). قال النووي رحمه الله: «وأما الشفاعة في الحدود فحرام، وكذا الشفاعة في تتميم باطل، أو إبطال حق، ونحو ذلك، فهي حرام»[(٢)].

وقد حذر النبي ﷺ في أحاديثَ من الشفاعة السيئة كما في حديث المرأة المخزومية[(٣)].

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٠/٤٥١).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي (١٦/١٧٧، ١٧٨).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: إقامة الحدود على الشريف والوضيع، رقم الحديث: (٣٢٨٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم الحديث: (١٦٨٨).

- **ومما جاء في فتاوى اللجنة الدائمة عن حكم الشفاعة الجواب عن السؤال التالي: ما حكم الواسطة، وهل هي حرام؟**

الجواب: إذا ترتب على توسط من شفع لك في الوظيفة حرمان من هو أولى وأحق بالتعيين فيها من جهة الكفاية العلمية التي تتعلق بها، والقدرة على تحمل أعبائها والنهوض بأعمالها مع الدقة في ذلك – فالشفاعة محرمة؛ لأنها ظلم لمن هو أحق بها، وظلم لأولي الأمر بسبب حرمانهم من عمل الأكفاء وخدمتهم لهم، ومعونتهم إياهم على النهوض بمرفق من مرافق الحياة، واعتداء على الأمة بحرمانها ممن ينجز أعمالها، ويقوم بشئونها في هذا الجانب على خير حال، ثم هي مع ذلك تولد الضغائن وظنون السوء، ومفسدة للمجتمع.

أما إذا لم يترتب على الواسطة ضياع حق لأحد أو نقصانه فهي جائزة، بل مرغب فيها شرعاً، ويؤجر عليها الشفيع إن شاء الله، فقد ثبت عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ)[1][2].

❁ ثانياً: علاج مشكلة الواسطة السيئة.

١ – واجه الإسلام هذه الظاهرة بعدد من الأخلاق التي من شأنها أن تضع الأمور في نصابها، وعلى رأسها خلقا العدل، والأمانة.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، رقم الحديث: (١٤٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، رقم الحديث: (٢٦٢٧).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢٥/٢٨٩، ٢٩٠).

٢ – أناط الإسلام بالمسؤولين أيا كان موقعهم تحري الدقة في اختيار من تحتهم بعيدا عن المجاملات، قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (النساء: ١٣٥). وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ)[١].

٣ – وتأسيساً على ما تقدَّم من تحريم الوساطة السيئة فقد أناطت الشريعة عقوبة مرتكبها بولي الأمر باعتبارها عقوبة تعزيرية[٢]؛ فيقدر ولي الأمر العقوبة حسب ما يراه مناسبا لردع مرتكبها، وتأثيرها فيما يتعلق بأمور الناس وحقوقهم.

***

خامساً: إفشاء أسرار العمل

۞ أولاً: تعريف السرِّ وأهمية حفظه.

السِّر هو: ما يفضي به إنسان إلى آخر، طالباً منه كتمه، أو حفَّتْ به قرائن دالة على طلب الكتمان إذا كان العرف يقضي بكتمانه[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأقضية، باب: فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها، رقم الحديث: (٣٥٩٩)، والحاكم في المستدرك، كتاب: البيوع، رقم الحديث: (٢٢٧٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) العقوبة التعزيرية: ما يقدره القاضي من العقوبة على جريمة لم يرد في الشرع عقوبة مقدرة عليها. ينظر: المحرر في الفقه، لأبي البركات بن تيمية (٢/٣٢٦).

(٣) مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (٢٠٧)، عدد (٢٠)، السنة (٥)، ١٤١٤ هـ.

أهمية حفظ السرِّ: اهتمتْ شريعتنا الغراء بحفظ الأسرار وكتمانها، سواء ما يتعلق منها بالأفراد على المستوى الأُسري، أو ما يتعلق بالمجتمع والدولة، ولا شك أن أخطر ما يهدد الدول أن تُفْشَى أسرارها لاسِيَّمَا الإدارية منها والحربية.

وإفشاء السرِّ خيانة للأمانة وخيانة الأمانة من المحرمات، وقد جاء في الحديث عن أنسٍ ﷺ أنه قال: (أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ، قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لاَ تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَداً. قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَداً لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ)[1].

وكتمان الأسرار يدخل في مجالات كثيرة بالإضافة إلى المجال الأسري: ومنها مجال العمل، فالموظف الذي يعمل في شركة أو مصنع أو أية مؤسسة عليه أن يحافظ على أسرار العمل الذي يعمل فيه، ولا يجوز له أن يفشي أسرار محل عمله؛ لما يترتب على ذلك من إلحاق الضرر والأذى، وإن إفشاء مثل هذه الأسرار يعتبر خيانة للأمانة، والله ﷻ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٧).

❁ ثانياً: معايير تمييز الأسرار.

يمكن معرفة أمر معين أنه من قبيل الأسرار أوْ لا بمعيارين:

١ – **المعيار الشكلي:** يتضح من الاصطلاح الذي يتقدم ديباجته، أو الملحوظة التي ترد في بدايته، كأن يرد اصطلاح (سري) أو (داخلي).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أنس بن مالك ﷺ، رقم الحديث: (٢٤٨٢).

٢ – **المعيار الموضوعي:** بأن يتناول شأنا من الشؤون السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية ذات الصفة المهمة جدا بحيث يخشى من إفشائها استفادة الأعداء منها.

۞ ثالثاً: علاج مشكلة إفشاء الأسرار.

١ – دعت الشريعة الإسلامية إلى حفظ الأسرار وكتمانها، وحظرت إفشاءها، فإن ذلك أدوم للألفة، وأدوم لحقوق الأفراد والجماعات. من ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الرَّجُلَ يُفْضِى إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِى إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا)[(١)].

٢ – وعن جابر بن عبد الله ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ)[(٢)]. أي: التفت يمينا وشمالا؛ لئلا يسمع أحد كلامه.

٣ – يقول الإمام الماوردي ﷺ مبينا أهمية العناية بحفظ السر، وبيان خطورة أمره وصعوبته: «والعفة عن الأموال أيسر من العفة عن إذاعة الأسرار؛ لأن الإنسان قد يذيع سر نفسه ببادرة لسانه، وسقط كلامه، ويشح باليسير من ماله، حفظا له وضناً به، ولا يرى ما أذاع من سره كبيراً في جنب ما حفظه من يسير ماله، مع عظم الضرر الداخل عليه»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: تحريم إفشاء سر المرأة، رقم الحديث: (١٤٣٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في نقل الحديث، رقم الحديث: (٤٨٦٨)، والترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء أن المجالس أمانة، رقم الحديث: (١٩٥٩) وقال: هذا حديث حسن.

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٠٧).

٤ – وعن ابن عباس ﷺ، قال: قال لي العباس: (أي بني: إن أمير المؤمنين يدعوك ويقربك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فأحفظ عني ثلاث خصال: اتقِ لا يجربن عليك كذبة، ولا تفشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحداً)[1].

فينبغي على المرء أن يكون حافظاً للأسرار التي اؤتمن عليها من قِبل من أسرَّها إليه، أو تلك التي يعرفها بحكم وظيفته، ولا يقتصر حفظ سر العمل فقط أثناء تأدية الخدمة، بل يتعداه إلى ما بعد ترك العمل.

۞ رابعاً: عناية الأنظمة في السعودية بواجب: (حفظ الأسرار).

أكَّد **نظام الخدمة المدنية** في مادته الثانية عشرة/فقرة هـ على ضرورة الحفاظ على أسرار الوظيفة فجاء فيه: «يحظر على الموظف خاصة إفشاء الأسرار التي يطلع عليها بحكم وظيفته ولو بعد تركه الخدمة».

كما نَصَّ **نظام العمل** في المادة الخامسة والستين أنه: «يجب على العامل أن يحفظ الأسرار الفنية والتجارية والصناعية للمواد التي ينتجها، أو التي أسهم في إنتاجها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وجميع الأسرار المهنية المتعلقة بالعمل أو المنشأة التي من شأن إفشائها الإضرار بمصلحة صاحب العمل».

وإذا خالف العامل ذلك فأفشى أسرار العمل فلصاحب العمل الحق في فصله، بشرط أن يتيح له الفرصة لكي يبدي أسباب معارضته للفسخ، **ففي المادة الثمانين من نظام العمل:** «لا يجوز لصاحب العمل فَسْخ العقد بدون مكافأة أو إشعار العامل أو

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٠/٣٢٢/١٠٦١٩)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي (٤/٢٢١).

تعويضه إلا في حالات...منها: إذا ثبت أن العامل أفشى الأسرار الصناعية أو التجارية الخاصة بالعمل الذي يعمل فيه».

* * *

المحتويات

المحتوى	الصفحة
❁ المقدمة	٣
❁ **الوحدة الأولى: مفهوم الأخلاق، ومكانتها**	٥
• مفهوم الأخلاق، ومكانتها	٧
• جوانب الصلة بين الأخلاق والعقيدة والعبادة والنُّظُم الإسلامية	١٠
❁ **الوحدة الثانية: مفهوم المهنة، وأهميتها**	١٧
• مفهوم المهنة، وأهميتها	١٩
• وسائل علاج مشكلة البَطَالة	٢٦
❁ **الوحدة الثالثة: شروط المهنة**	٢٩
• شروط المهنة	٣١
❁ **الوحدة الرابعة: خلق الإخلاص، والصدق**	٤٣
• مفهوم أخلاقيات المهنة وأهمية دراستها	٤٥
• الإخلاص	٤٧
• الصدق	٥٢
❁ **الوحدة الخامسة: خلق الأمانة، والعفاف، والعدل**	٥٧
• الأمانة	٥٩
• العفاف	٦٣
• العدل	٦٧
❁ **الوحدة السادسة: خلق حسن التعامل، والتعاون، والمبادرة**	٧١
• حُسْن التعامل	٧٣

المحتوى	الصفحة

- التعاون ٧٦
- المبادرة ٧٩

❁ **الوحدة السابعة: الكفاءة، والإتقان** ٨٥

- الكفاءة ٨٧
- الإتقان ٩١

❁ **الوحدة الثامنة: أخلاقيات الإدارة** ٩٧

- أخلاقيات الإدارة في الإسلام ٩٩

❁ **الوحدة التاسعة: أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية** ١٠٧

- المجال الأول: التعليم ١٠٩
- المجال الثاني: الطب ١١٢
- المجال الثالث: الحسبة ١١٥

❁ **الوحدة العاشرة: دراسة لميثاق المهنة في بعض التخصصات** ١٢٣

- ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم ١٢٥
- مواد ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم ١٢٧
- ميثاق المهنة في التخصصات الأخرى ١٣٢

❁ **الوحدة الحادية عشرة: وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة** ١٣٥

- وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة ١٣٧

❁ **الوحدة الثانية عشرة: المخالفات الشرعية في المهنة** ١٤٥

- أولاً: الفساد الإداري ١٤٨
- ثانياً: السرقة، والرِّشوة ١٥١
- ثالثاً: الغش ١٥٤
- رابعاً: الوساطة السيئة ١٥٨

المحتوى	الصفحة

- خامساً: إفشاء أسرار العمل ١٦٠

❁ الخاتمة ١٦٧

❁ قائمة المراجع ١٦٩

❁ المحتويات ١٧٣

❁ ❁ ❁